جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي

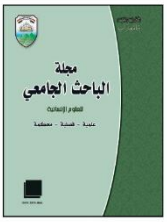

رواية (عاصفة على الشّرق) للكاتب نبيل المحيش في ضوء التّحليل السِّيميائي

A Storm on the East In Light of Semiotic Analysis, a Novel By Nabil Muhaish

أسماء مقبل عوض الأحمدي

أستاذ بقسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية المساعد، كلية العلوم والآداب برابغ، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية

Email: amaalahmadi@kau.edu.sa

الملخص :

يتناول هذا البحث سيميائيَّة النُّصوص الموازية لرواية (عاصفة على الشَّرق) في ضوء التَّحليل السِّيميائي، ورأت الدِّراسة في المنهج السِّيميائي أداة ناجعة للكشف عن أبعاد العتبات النَّصية وسيميائية الشَّخصيَّات ودلالات الفضاء الزَّمكانيّ، وعلاقاتها بأحداث الرِّواية وسيرورة الصِّراع فيها.

وقد خلصت الدِّراسة إلى أهمية البحث في العتبات والشَّخصيَّات والفضاء وغاياتها ومآلاتها الدَّلاليَّة، ومدى تلاحم هذه العناصر في الكشف عن الدّلالات المُضمرة المحتملة لهذا العمل الأدبيِّ؛ فالنَّصّ الأدبيُّ ليس مكوّنات معزولة عن بعضها، ولكنَّها تستمدُّ أبعادها التَّأويلية والدَّلاليَّة من تماسّها وتناغمها؛ وهو ما ينبغي استحضاره في أثناء عملية التَّأويل. كما اختار السَّارد فضاءً روائيًّا يتماشى مع طبيعة الأحداث، ونجح في تسريع وتيرة الحكي وجعلها مُتصاعدة، كما كان تقطيعه للأمكنة متماشيًا مع تأكيد آثار العاصفة.

Abstract

This research deals with the semiotics of parallel texts in the Storm on the East novel using semiotic analysis. The semiotic method is chosen for its effective in uncovering dimensions of text thresholds, semiotics of characters, and space-time connotations and their relationships to the events and ensuing conflict in the novel.

The study points out the importance of thresholds, characters, and space, and their goals and semiotic objectives, particularly the degree of coherence among these factors and the potential, implicit, and connotative power they exhibit in this literary work.

A literary text derives its interpretative and connotative dimensions from the coherence and harmony that exist among its different parts, which are important to remember during the interpretive process.

The novelist chose an appropriate context that accords with the events of the novel, and succeeded in modulating flow and tone of speech as well as catapulting (the reader) across contexts to underscore the effect of the storm.

الكلمات المفتاحية : السّيمياء، العتبات، عاصفة على الشَّرق

Keywords: Semiotics, Thresholds, Storm on the East

مُقدّمة:

صارت الرِّواية في رأي بعض النّقّاد أكثر الفنون الأدبيَّة المعاصرة ارتباطًا بالواقع المعيش؛ وذلك لقدرتها على التَّأثر به أو التَّعبير عنه، حتّى عدّها الرّوائيّ (حنّا مينا) ديوان القرن العشرين؛ لكونها اختزلت الواقع، وعبرت عنه وصفًا ونقدًا وتجاوزًا[1].

وتندرج الرِّواية قيد الدِّراسة، هنا، ضمن الإطار الواقعيّ السِّياسيّ القائم على نقدِ الواقع بناء على رؤيا، يعوِّل فيها الرِّوائيُّ على مرجعيَّات يستمدُ منها مادته الحكائيَّة، ويستثمرُ خلفيّاته التّاريخيّة **لتغذية السّرد وتحريكه، دون أن يغفل الواقعَ لأنه رافد خصيب لالتقاط عوالم السّرد[2].**

ومن أسباب اختيار رواية (عاصفة على الشّرق)[3] إنّها:

تعدُّ الرّواية من الرّوايات التي تناولت الواقع السّياسيّ بجرأة؛ كأحداث الشّرق الأوسط، وطبيعة التدبير الغربي إزاءه، وقد هدفت؛ كما أقرأها إلى إعطاء ضوء تحذيريّ لما يُخطط من الغرب، فيما يخص تقسيم الشّرق الأوسط، والسَّيطرة عليه بما يملكه من أسلحةٍ فتّاكة، وما يرتبط بذلك من إرث ثقافي وفكريٍّ وتاريخيّ. وبيان مدى تمكّن الكاتب (نبيل المحيش) في روايته وقدراته السَّردية الخاصَّة في حشد المرجع التَّاريخيّ القادر على رصد التَّحوّلات العاصفة في الشّرق الأوسط.

– جاءت الدّراسات السّابقة التي تمّ الاستعانة بها من أجل إتمام هذه الدّراسة، كالآتي:

1. مقاربة سيميائيَّة لتحليل الخبر الصّحفي للباحثين نزار عبد الغفار رسن وعلاء الدّين أحمد عبّاس من جامعة بغداد بالعراق؛ حيث هدفا من خلال دراستهما إلى تقديم مقاربة سيميائية للخبر الصّحفي على وفق القواعد والأسس التي وضعها الباحثون السيميائيُّون وخاصة "آلجرداس جوليان كريماس" لنظرية تحليل الخطاب السّرديّ[4].

2. سيميائيَّة الخطاب السّياسيّ العربيّ، للباحث مالك عيطة، وهي بحث علمي نشره مركز حرمون للدراسات المعاصرة بقطر، هدف فيه الباحث إلى محاولة فهم العَلاقة التي تجمع الخطاب السّياسيّ بالتّأويل من النّاحية السِّيميائيَّة[5].

3. سيميائية التشكيل والدلالة في الرواية السياسيّة المعاصرة، للدكتور جودة عبد النبي جودة، وهو كتاب صدر عن دار النابغة –ضمن سلسلة الرسائل الجامعية –، هدف الباحث من خلاله إلى سبر أغوار العلاقة بين الرّواية العربية والسِّياسة، من خلال دراسة النصوص الروائية على مستوى القضايا الموضوعية المتمثّلة في: "العنف السياسي، الفساد، الحرب ورفض معاهدة السلام..."، يتبعها دراسة الجانب الفني: "الزمان وتحولاته، المكان الروائي، الراوي والمنظور، الشخصية الروائية، السرد وأشكاله، الحوار ووظائفه"[6].

تمهيد:

السِّيميائيَّة علمٌ تُستلهم قواعده وأصوله ومبادؤه وإجراءاته من حقول ابستمولوجيَّة متعدِّدة؛ كاللسَّانيَّات والفلسفة والمنطق والتَّحليل النَّفسيّ والأنثربولوجيا[7]، ومن ثمّ؛ فهي تهتم بكل الظَّواهر والأشياء تتبعها وتكشف عن خفاياها ودلالاتها؛ فهي أداة قراءة لكل مظاهر السُّلوكات الإنسانيَّة بداية من الانفعالات الأوليَّة مرورًا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بأنساق الإيديولوجيَّة الكبرى[8]، ومعنى ذلك أنَّ موضوع السيميائيات الأساس هو طرائق إنتاج المعنى وأشكاله[9]، وإذا كانت السّيميائيَّات تهتمُّ بكل ما ينتمي للتَّجربة الإنسانيَّة، فإنَّ اهتماماتها أبرز بالنّسق اللّسانيّ[10].

السِّيميائيَّات، إذًا، بحث في انبثاق المعنى لا من حيث أصوله وجوهره؛ فهي تفتش في عملية بناء النصوص المختلفة؛ أي بحث في سيرورة المعنى/ السيميوز[11]، وتسعى إلى البحث عن شكل المعنى في نص معطى(□)، وهي بذلك نظرية القبض على المعاني الثَّواني وظلالها عبر سيرورة تأويلية من خلال الربط بين الأنساق والعلامات؛ لذا فإنّها تقودنا حتما في كل خطوة إلى إنتاج معرفة جديدة، لا الوقوف على مكونات نصٍّ الواقعة ورصد تنويعاته فحسب[13].

مُلخّص الرّواية:

تنطلق الرّواية من حدث رئيس تتفرع عنه الأحداث؛ إذ تنفجر القنبلة النووية في طهران، وتُطمئن إيران دول الخليج، ويُبدي البيت الأبيض تخوفه، وتتهم إيران بخداع المجتمع الدّولي، فتُفكر أمريكا في توجيه ضربة عسكرية لها، وتغيير النّظام، وتطمئن دول الخليج، ويسود فرح عارم في الشّارع الإيرانيّ.

وثَمَّة حدثٌ يتطوَّر في ظلِّ هذا الحدث الرَّئيس؛ إذ يستعد (ويليام وشيرين) لعمل جاسوسيّ في الأراضي الفارسيَّة، وغير بعيد تعقد دول الخليج اجتماعًا لمناقشة تبعات التفجير ومآلات الأمور، وتزداد الأحداث تطوّرا بقصف سفينتين حربيتين في البحرين وقاعدة للأسطول الأمريكي، وتنفي إيران مسؤوليتها، ليأتي رد الفعل الأمريكيّ قويًّا، فتُقصف إيران ويبلغ عدد الضَّحايا نصف مليون، وتعمُّ الفوضى، وتدور بها الدّوائر؛ فتصير مُطالبة بنزع السِّلاح، بقرار من مجلس الأمن؛ ثم ترسل فرق التّفتيش لتفكيك البرنامج النّوويّ الإيرانيّ.

وتنمو الأحداث بتهريب قنبلتين، يتعقّبهما الجاسوسان ويليام وشيرين في الأراضي العراقيَّة، والسُّورية، والفلسطينيّة، واللبنانيَّة، وفي هذه الأثناء يعلن حزب الله امتلاك الأسلحة، ويحذر الرّئيس الرُّوسِيّ من أيّ تدخُّلٍ غربي في الشَّرق الأوسط.

ومن ثَمَّ، يصل الأسطول الأمريكيّ الخامس إلى البحر الأبيض المتوسّط، ويقصف (جنوب لبنان)، ويتم العثور على موقع السِّلاح، فتنتقل الأحداث إلى (تل أبيب) في الأراضي الفلسطينيَّة المحتلَّة، ثمَّ (القاهرة) بعد ذلك؛ إذ يُشتبه في سفينة إيرانيَّة (بالإسكندريَّة)، وتنتقل الأحداث إلى (إسطنبول) التي يقبض فيها على المتهمين بتهريب السّلاح. ومن ناحية أخرى تعقد روسيا وإيران حلفًا في (الكرملين)، وتمثل (قبرص) المحطة الأخيرة التي يعثرون فيها على القنبلة.

وتنتهي الرّواية باقتطاع أراض من تركيا، وتذيل هكذا: **"العرب.. العرب خارج التاريخ، العرب أموات.. والتاريخ يكتبه الأحياء فقط"**[14].

أولًا: العتبات الخارجيّة:

تعدّ العتبات "البوَّابة الرئيسة للدخول قرائيًّا إلى بهو النصِّ الروائي والتعرف على متاهاته، وتلمُّس أسرار لعبته وإدراك مواطن جمالياته؛ لذلك فهي التي تسيِّج النص وتسميه وتحميه، وتدافع عنه، وتميّزه عن غيره، وتعيّن موقعه في جنسه، وتحث القارئ على اقتنائه"[15].

سيميائيّة العنوان:

يمرُّ الولوج إلى النَّصِّ عبر مفاتيح أبرزها العنوان، ويُحيل لُغويًّا على معاني البروز والظُّهور والتَّمايز والقصد والاعتراض، والسّمة والدَّلالة والعلامة، وكلها دلالات تؤكد أداءه للوظائف الدّلاليّة والإحاليّة والاتصاليّة.

والعنوان في بعض مفاهيمه هو تلخيصٌ واختصار لمتن النّص[16]، ومكون لغويٌّ، هدفه الاتّصال بالمتلقّي؛ فهو نافذة النّصّ على المتنِ، ومفتاحه وعتبته الرّئيسة، وقد أولته السيميائيَّات أهمية بوصفه نسقًا دالًّا يتحقّق في شكل عناصر إشاريّة دالَّة[17] ومفتاحًا "يتسلّح به المحلّل لولوج

عوالم النَّص قصد استنطاقها وتأويلها، وبه نجسُّ نبضَ النَّصّ ونفكّك بنياته الدَّلالية الرَّمزيَّة[18]".

تنطلق قراءة العنوان أفقيًّا وعموديًّا، من سطحه إلى عمقهِ عبر سيرورة تأويليَّة تُفضي بنا إلى افتراض رمزيَّته، ممَّا يؤكّد أنّه "علامة سيميائيَّة مشحونة بالدَّلالات الرَّمزية والاحتوائيَّة، وعبارة عن أنظمة دلاليَّة سيميائيَّة تحمل قيمًا ثقافيَّة وإيديولوجيَّة واجتماعيَّة"[19].

ويطرح العنوان، حسب نظرية التلقي، احتمالات قابلة للتّحقّق، وأفقًا معيّنًا يصيب أحيانًا.

ومن ثمَّ؛ فإنَّ عنوانَ (عاصفة على الشَّرق) عنوانٌ إشكاليٌّ يثيرُ القارئ –تعدديته، وانفتاحه لقراءات مختلفة؛ نظرًا لتعدُّد معاني العاصفة ودلالاتها؛ فمن دلالاتها الخوف والاضطراب والخراب والضياع، ممّا يثير كثيرًا من التَّساؤلات التي تحتاجُ إلى إجابات:

- ما سبب الخوف؟!
- وما أسباب الضَّياع؟!
- ولماذا الشّرق تحديدًا؟!

فالعنوان يثيرُ كثيرًا من الأحاسيس والأفكار والمواقف والاتّجاهات التي تندرجُ ضمن عَلاقة الفرد بالمجتمع؛ إذ تعتمد بالدرجة الأولى على الإدراك والانفتاح على العالم المتخيّل في عقل القارئ ووجدانه، حيثُ إنَّ المواجهة النّصية مع عنوانٍ سياسيٍ كهذا تعكسُ مدى بشاعة التّحرك السّياسي والخيانة الذّاتيّة لأجل المصلحة الشَّخصيَّة والمخطَّط الغربيّ من أجل إحداث الشّتات في الشّرق باستخدام طرائق مختلفة؛ إذ قام الغرب بتدمير الشّعوب العربيّة جسديًا وفكريًا؛ فاستنزفوا الإنسانَ العربي شيئًا فشيئًا بدلًا من بنائه والقيام بنهضته؛ سعيًا لتحقيق مآربه في الشّرق بأي أسلوبٍ كان؛ فالمهم عنده(الغرب) الهدف والغاية، وقبل بيان مطامع الغرب في الشّرق الأوسط – وإن لم يكشف العنوان عن شرق معين، لكن المتن النّصّيّ يقيّده بالشَّرق الأوسط؛ مما يزيح اللَّبس ويقيد الدّلالة في العنوان سيميائيًا.

وردت كلمة **(عاصفة)** في المعاجم العربيّة بالمعاني الآتية:

1. العاصفة (ع ص ف) في معجم الغني عند أبي العزم فعل ثلاثي متعدٍّ؛ أي عَصَفْتُ، أَعْصِفُ، اِعْصِفْ، مصدر عَصْفٌ، فاعل من أَعْصَفَ، وتأتي بمعنى الشِّدّة والقوّة[20]، وقد ورد ذكرها في سورة الفيل: "فجعلهم كعصفٍ مأكول"[21].
2. العاصفة: صيغة مؤنث لفاعل عَصَفَ/ عَصَفَ بِـ، وهي تأتي بمعنى الرّيح الشّديدة[22].
3. وتحمل العاصفة أيضًا دلالات الهلاك، والدَّمار، والإبادة[23]؛ كما في قوله تعالى: "جاءتها ريحٌ عاصفٌ"[24].
4. كما وردت بمعنى السقوط من فاعل بمعنى مفعول[25]، وهو المعنى الواضح من قوله تعالى: "في يومٍ عاصفٍ"[26].

يدور المعنى المعجميُّ؛ إذًا، لدال (عاصفة) حول الدّمار والهلاك والسّقوط؛ وهي معانٍ يترتّبُ عليها مصائب وخراب وتشتت وكوارث، وهو ما يتوافقُ مع المعنى الاصطلاحي لكلمة عاصفة، فقد وردت في معجم اللغة العربيّة المعاصرة بمعنى الاضطراب والثّورة التي تحدث في البحر أو البرّ[27].

ومن ثمَّ؛ فإنّ دالّ عاصفة متوافق ومتناسب مع مضمون الرّواية؛ فالعنوان بوابة الدّخول الأولى للولوج إلى عالمٍ صادم، وواقعٍ لسياسة غاشمةٍ، تحيكُ فصولها، وتعلن بنودها، وتنشر سُمّها وبعدها الأزلي؛ لتقسيم الأراضي العربيَّة، ورسم مخطَّط عدائيّ؛ للتّمكُّن والتّمكين لسيطرتها، وسلطتها الإجراميّة، فالإعلام جزء من سياسة التّحرُّك يشي بأبعاد التَّغلغل، والتَّبجح بفرادة السَّيطرة.

ومن الملاحظ في الرواية أنَّ الكاتب قد استخدم لفظة عاصفة بدلًا من كارثة أو زلزال -مثلًا -؛ وذلك لأنَّ العاصفة تعني النهاية الأبديّة للحكم العربيّ، وللعرب أجمع وهذا ما تهدفُ إليه أمريكا، بينما الكارثة أو الزلزال تدلّ على دمار أقل تأثيرًا من العاصفة؛ ما يعني أنَّ الهيمنة الأمريكيَّة على الشّرق الأوسط لن تتحقق بالرغم من كلّ المخططات والمكائد التي أشار إليه الكاتبُ، وأمَّا بالنسبة لتركيب الجملة فهي جملة اسميّة -دالة على الثّبوت - تتكوّن من مبتدأ محذوف؛ أي: هي عاصفة على الشرق -ويمكن أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف تقديره (عاصفة على الشّرق تهبُّ) -، وهو ما يدلُّ على ثبوت العاصفة وعدم وجود تحرّكات لأمريكا وجماعتها في الشّرق الأوسط؛ للسيطرة عليها، أو ربّما تدلُّ الجملة الاسميّة على ثبات العاصفة من جهة القوّة وبقاء العاصفة ببقاء التجنيد الأمريكي في الدّول العربيّة والاستمرار في المخطَّط الغَربيّ دون أيّ تراجع، أو قد يحيلُ العنوان إلى ثبات المخطط الأمريكيّ – كما هو - في الشَّرق "دون أيّ جديد"؛ فكأنّما هي أمنية خفيّة –عند الكاتب -؛ لاستعادة الشرق لأمجاده فلو اختار الجملة الفعليّة لكان فيها نوعٌ من الحركة؛ أي: التَّواصل المستمر لأمريكا في تحقيق حلمها بالهيمنة على الشّرق الأوسط، ويلتقي هذا المعنى للعاصفة مع روايةٍ أخرى حملت عنوان (الشّراع والعاصفة) للكاتب السُّوريّ حنا مينة -2006[28] -، حيث تحدث في روايته عن مدينةٍ سوريّة في الحرب العالميّة الثّانية، مصوِّرًا فيها آثار الحرب وما تتركهُ العواصفُ في البلاد التي يحتلُّها الفرنسيّون، ومن هنا يُلاحظ أنَّ للعاصفة معنى واحدًا لا يتغيّر –مهما تغيّر العمل الأدبيّ - أو اختلف؛ حيثُ يدلُّ على الدّمار بكلِّ أشكالهِ وألوانه وأنواعه.

وتتحدّد سيميائية الرُّؤية **بأيديولوجيَّة العلامة**، عاصفة← إشارة إلى حالة من الثّوران والهيجان للرّياح التي تقتلع كل ما يمرّ بها، وعادة ما يصحبها مطرٌ غزيرٌ أو بردٌ أو ثلج، وقد تمرّ بالبرّ والبحر معًا.

وتفاوت مدّة العواصف، وزمنها بحسب قدرة الشّرق على المواجهة من عدمها، وأيضًا المساحة المستهدفة؛ للنّيل منها، دلالات: التّمكّن والاستحواذ، وانعدام الرؤية، وضبابية الواقع والمحيط. وقد وردت عاصفة (مفردة) دلالة على أنّها عاصفة واحدة، موجّهة، ومقصودة، وبذلك تخضع وتذلّ كل من تتمكَّن منه، وقد يسبق العاصفة بعض السُّكون، ولكنّه سكون مؤقّت، وقد عُدّت له العدّة لتحطيم كل ما حولها، وتدميره، وما نعنيه بالبعد السِّياسي، وسوسيولوجيَّة العلامة، وهي معنية بالوضع المخفي في المجتمع، وقد تدلُّ في المقابل على أن تلك العاصفة وإن جُنّد لها الجنود، وحيكت لها الخُطط؛ فإنَّها لن تتحقّق، بلحمة شعوب وسياسات الشَّرق، وصحوتهم، من سباتهم، وأنّ ما أصابهم ما هو إلا عاصفة مؤقتة، سُرعان ما تنكشف وتتكشّف نقاط ضعفها، ويتمكّن الشّرق من السيطرة عليها، وإنشاء سدودٍ عظيمة، وعميقة بفعل الوحدة، والوعي، والتّخلص من المطامع التي أحالتهم إلى دويلات منقسمة على نفسها...!.

وما قد يُؤكد ذلك مجيء كلمة **(عاصفة)** نكرة/ خبر، وكأنّه يُخبر عمّا يُنكر، ويستحيل تصديقه، وما يمكن للشّرق من مواجهته، بما يمتلك من تراث مجيد، ووعي بهويتهم، وأوطانهم، وتراثهم، ومستقبلهم، وضرورة الحفاظ عليه، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال التَّكاتف، ولمّ شمل الشّرق، ووحدة كلمته. ومجيء العاصفة (نكرة) يفيد عدم وضوحها، وقد يكون هذا اللا وضوح ناتجًا عن عدم معرفة تبعاتها وآثارها أو عدم الدّراية بمصدرها. ويطرح

مجيئها نكرة سُؤالين مفادهما: هل هي عاصفة طبيعية أم عاصفة صنعتها يد الإنسان، ترتبط بالحرب كما يوضح الغلاف.

كما أنّ الشّق الآخر من عنوان الرواية: (على الشَّرق)←(شبه الجملة/ جملة ناقصة)، – الجار (على/ ما دلّ على معنى في غيره، ويدّل على الاستعلاء الحقيقيّ، أو المجازي) -، وهكذا يخفي طبيعة الصّراع بين الجغرافيتين، وتركيبيًّا تفيد (على) الضَّغط ووقوع الأذى من فوق، وهو ضغط رمزيّ لغويّ يتحوّل إلى ضغطٍ واقعيٍّ يتمثّل في الحرب.

ومن هنا يمكن النّظر لتلك العاصفة من جانب الحقيقة، أو المجاز، والمجرور (المعنى الفرعي/ وإن لم يكن معنى مستقلًا)، وغايته إتمام المعنى -أي هناك معنًى خفيًّا لم يُذكر، وإن كانت الظّواهر تُحيل إلى الوارد، والماثل للعيان -، باعتباره من ملحقات الجملة، وليس أساسًا ثابتًا في بنيتها، كما أنّ حروف الجر مختصّة بالأسماء، وذلك دلالة على كونها متغيّرة، وغير ثابتة، وقابلة للتّبديل، ولا علاقة لها بالفعل الذي يعوّل عليه، ويترك أثرًا، لا صوتًا تعريفيًّا بما قد يحدث، أو يخطّط له.

وقد يحمل العنوان بعدًا تهكميًّا -جملة خبرية -، في أنّ ما يحدث من حروب، ودمار، ومخطّطات، ما هي إلا عاصفة سرعان ما تزول، ويعود الشّرق لسالف مجده، ولا يمكن الاقتصار على هذا البعد، فقد يكون العنوان يحمل سيمياء تحذيريّة، ويكون تنكيرها (عاصفة) لعدم معرفة الأطراف التي تشكّل تلك العاصفة، أو تكهّن، العدد المشارك بها -بعيدًا وقريبًا -، وما تخفيه من حقائق، وخطط، وتوجّهات، فكان العنوان (عاصفة/ خبر/نكرة)←لسرعة التحذير، وأهمية الخبر، والتّركيز عليه بغية الإخبار ولفت نظر المتلقي، وما (الجار والمجرور) ← إلا متممٌ للجملة؛ لإبراز الجانب المهم في كون تلك العاصفة ليست أثرًا طبيعيًا، بل هي بفعل قوى الشّر، والنّوازع الإنسانية في البحث عن البقاء، وتقليص البشريّة؛ للاستئثار بأكبر قدر من المنافع، والموارد المادّيّة والطبيعيّة. يبدو أن العنوان هو الوحيد الذي ينتمي إلى الشّرق، باعتباره عتبة تحيل إليه، بخلاف الرواية وشخصيّاتها، التي تدار بفعل شخصيّات رئيسة خارجيّة، وتُحرّك الأحداث، لكونها تملك المقدرة والفعل، والشّرق لا يملك إلا الصَّوت...!.

أمَّا كلمة **(الشّرق)** فقد وردت في العنوان محرّرة من الارتباط بكلمة (الأوسط)، وكأن المؤّلف أراد أن يُثير فضول القارئ في التّثبّت من مقصده، محرّضًا إياه على النّبش، والمسارعة في تأمل الغلاف، للوقوف على وظيفيته التفسيريّة والتّوضيحيّة، وكشف الغموض والإيحاء الذّي جسّده العنوان -لغويًّا - الذي ينكشف في الصَّفحة[16] بقوله: **"وقد أكّد الرئيس الأمريكيّ أنَّ أمريكا لن تبدأ الحرب من جانبها وسوف تكون حريصة على الأمن والسلم في منطقة الشرق الأوسط، لكنها لن تسمح أبدًا لإيران بالهيمنة على الخليج العربي ..."**[29].

ويمور العنوان بين الإفصاح والإبهام، الإفصاح رغبة في تحفيز المتلقي بحثًا عن مضامين النّص وربطه بعلاماته، والإبهام لحساسيّة الطّرح، وربّما جاء البوح ملازمًا للأحداث وإيذانًا بما يضطرم خلفها، وبناءً على التّثبّت من قصديّة العنوان، فنلاحظُ أنَّ الكاتب قد حدَّد مكان العاصفة في (الشَّرق الأوسط) ولم يكن قاصرًا على (الشّرق) أو (الشَّرق الأوسط الأدنى) أو (الشَّرق الأوسط الأقصى)؛ إذ إنَّ هذا المصطلح قد كَثُر في وسائل الإعلام ومراكز الدّراسات المختلفة؛ فذكر محمود العفيفي أنَّ هذا المصطلح متغيّرٌ وغير ثابتٍ بمعناه التّاريخي والجغرافيّ والسّياسي؛ فقد تغيرت الصّياغة السياسية والجغرافية للمصطلح سواء من الشرق الأوسط أو الشرق الأوسط

الجديد[30] ؛ إذ إن المطامع الغربيّة في الحدود العربيّة غيرت من العديد من المسميات والمصطلحات وفقًا لمصلحتها ورؤيتها في الشّرق الأوسط ، وقبل الولوج إلى مراد الكاتب وهدفه.

لم يتجاوز معنى الشّرق ، إذًا ، معنى المكان الذي تُشرقُ فيه الشّمس ، وقد تغيّر هذا المفهوم حديثًا ، فأصبح يطلقُ على حيّز جغرافي معين هو الشّرق الأوسط ، مستندًا إلى نظرة سياسيّة استعماريَّة[31] ، كما أصبحت تطلقُ على الأقطار الإسلامية بعد اتساع رقعة الحضارة الإسلاميّة ، وبينما انتشرت الشرق الأوسط أثناء الحرب العالميّة الثانية ، وبالعودة إلى الكتب التّاريخية والجغرافية فإنَّ هناك اختلافًا كبيرًا بين المؤرخين والجغرافيين في تحديد البقعة الجغرافية للشّرق الأوسط ؛ حيثُ تختلفُ تلك البقعة والدول المنتمية للشّرق الأوسط باختلاف الدّولة المستعمرة. كما يعد مصطلح الشّرق الأوسط مصطلحًا سياسيًّا لا علاقة له بالمنطقة الجغرافية[32].

وما يهمنا هو مفهوم الشّرق الأوسط بالنسبة لأمريكا وروسيا خاصّةً ؛ لكونهما الدَّولتين المستعمِرَتين في الرّواية المدروسة ؛ وبالنسبة لروسيا فمفهوم الشّرق الأوسط غير واضحٍ بالنسبة لها كما ذكر بلقزير ؛ فهي تعدُّ كل ما هو خارج روسيا شرقًا أَوْسَطَ[33] ، وبالنسبة لأمريكا يرى عبد القادر الشيخلي أنّها حَدَّدت الشَّرق الأوسط في ثلاث مجموعات ؛ كالآتي :

أ - الأقطار العربية وإسرائيل في آسيا.

ب - مصر والسودان وليبيا والحبشة في أفريقيا.

ج - تركيا واليونان وقبرص في أوروبا[34].

إذًا ؛ فاختيار الكاتب للفظة (الشرق الأوسط) لم يأتِ عشوائيًا ؛ حين أشار في نهاية الرِّواية إلى غاية أمريكا وروسيا في تقسيم الشرق الأوسط ما بينهما ؛ فوجود تركيا في خريطة التقسيم مفاجئ للقارئ ؛ ذلك لأنَّ الشّرق الأوسط –عنده - عبارة عن الوطن العربي دون غيره ، ولكنَّ وجود تركيا كان مقصودًا من الكاتب ؛ حيثُ أرادَ تنبيه الإنسان العربيّ إلى المطامع التي تهدفُ أمريكا وروسيا لنيلها في الشّرق الأوسط ببقعته الجغرافيّة المحدَّدة في مطامعه كلّها ، وليس في الوطن العربيّ – فقط - كما نظنُّ ، حيثُ إنَّ مصطلح الشرق الأوسط أصبح يشمل (إيران وتركيا والخليج العربي والعراق) في عام 1911م ؛ لذلك عُدت هذه المنطقة من أهم المناطق الجغرافية والاقتصادية الاستراتيجية والسياسية في العالم[35].

وقد أشار الكاتب في روايته إلى أسباب حدوث هذه العاصفة من انتشار الجهل والتفرّق والسُّبات العميق ، وعدم الوعي بالمخاطر التي تهدّد الشَّرق الأوسط ؛ لذا أكّد في نهاية الرّواية على ضرورة الوعي السِّياسي وعدم الثِّقة في الإعلام الغربيّ وما يبثُّه من برامج موجّهة.

ومن المفاجئ في الرّواية وقوع تركيا في هذا التقسيم ؛ لتكون ضمن الشّرق الأوسط الجديد ، ومن اللافت للانتباه أنَّ الرّواية حفلت بالعديد من الحقائق ، والتّواريخ الدَّقيقة ، وهذا يُشير إلى خلفية الكاتب السِّياسيّة والمتعمّقة في التّاريخ العربي عامّة.

سيميائيَّة الغلاف:

غلاف الرِّواية هو أحد عتبات الرّواية الخارجيّة، ويتمثّل في الإنتاجيّات المناصيَّة التي يقوم بها النَّاشر، أو يتحمَّل جزءًا من مسئوليَّاتها، وتتمثَّل في نوع التجليد، وكلمته، إن وجدت، والإشهار؛ وهو ما يسمى المناص النشري، ويشترك في مسؤوليته الجهات المتعاونة مع الناشر من مسؤولي السلاسل، والفنيين المشاركين في إنتاج العنوان(36).

والغلاف هو حلقة التَّواصل الأولى بين الكاتب والمتلقّي؛ إذ يتضح من خلاله فحوى مراد الكاتب والرّسالة التي يريدُ إيصالها؛ لأنه يستطيعُ أن يعبَّر عن محتوى الرواية؛ بصورته المكثفة عن مضمونه، لكونها تجمع الكثير من الدلالات والإيحاءات التي يمكن قراءتها قبل قراءة العمل الأدبيّ ومعرفة مضمونه(37)؛ بحيث يتوافقُ الغلاف مع المضمون من النّواحي اللُّغويّة والدّلاليَّة والقصديّة؛ أي: الهدف من العمل الأدبيّ، وفي الوقت ذاته يعبّر عنه بصريًّا؛ فيعبّرُ عن مضمونه من خلال وجود صورة ذات مغزى ومعنى وعَلاقة بموضوع العمل الأدبيّ، وبألوانٍ لها دلالات وإشارات تتداخلُ مع العمل الأدبي؛ ويكون المضمون مع العنوان والغلاف عملًا واحدًا لا يتجزأ؛ فالأديب يهتمُّ بأبعاد الغلاف الثلاثة: المكتوب والمرئي وامتداد البياض؛ لأنَّ هذه الأبعاد تسهم بصيغة أو بأخرى في بلورة تشكيلٍ جماليّ مفيد(38)؛ قد يجذب القارئ أو ينفره.

يشوّق الغلاف الجيد القراء لقراءة الكتاب للغوص في أعماقه وفَهم متنهِ وفكّ رموزه من خلال الصّورة التي رُسِمَتْ على الكتاب وشكّلت لوحة فنيّة ذات رسالة وهدفٍ ما.

يحتوي التصميمَ الخارجيّ لرواية (عاصفة على الشرق) على العنوان واسم المؤلف ودار النَّشر واللوحة التَّجريديّة، وقد وُظّفت سيميائيَّة معيّنة من أجل النّهوض بروايته وإبرازها كالآتي:

1. **اسم المؤلِّف:** لاسم المؤلف أهميَّتُهُ؛ فهو عتبة نصية لها القدرة على منح سلطة توجيه المتلقين من خلال تلك العلائق الجدلية التي تربط بين المؤلف ونصه، فقد يستطيع المتلقي تحديد الجنس الأدبي من اسم المؤلف، كما يستطيع أن يحدد خصائصه الأسلوبية والفكرية، ولا سيما إذا كان معروفا وله حضوره اللافت في ميادين الثقافة والأدب(39). وفي روايتنا تلك جاء اسم المؤلِّف مجردا من الصفات، وإن كتب بخط بارز يلفت الانتباه، ومحاولة تقريره في ذهن المتلقي مع كلّ تصفّح للغلاف، كما يلفت الخط الأفقي الذي سُطّر أسفل اسم الكاتب إلى قصدية النَّاشر إلى ترسيخ اسمه في وعي المتلقي.
2. **العنوان:** جاء عنوان الرِّواية كبيرًا بارزًا، بخطٍ أحمرٍ مضغوطٍ - عريضٍ وممتدّ أسفل اسم الكاتب مباشرة.
3. **تقاطع العنوان (لونًا) والغلاف:**

ناسب النّاشر بين اللون ودلالة العنوان؛ فاللون الأحمر يحيلنا إلى الدّموية، أي على نتائج العاصفة، التي تعني حربًا دامية تُفرز أرواحًا وتقتل بشرًا.

وهكذا يوحي الأحمر بأنَّ العاصفة حرب دموية سيكون من أهم نتائجها سيل أنهار من الدّم.

يُلحظ ممّا سبقَ أنَّ اللون الأحمر مُتداخل مع انفجار القنبلة النَّووية؛ وله تأثيرٌ فسيولوجيّ على المتلقّي؛ حيث يدلُّ على النّار والدّم، ففي الدّلالة الأولى يشيرُ اللون الأحمر إلى النّار والعنف والنَّبذ والظُّلم الواقع على البشر؛ أي لأمريكا التي تحاولُ زرع الفتنة في الشّرق الأوسط من خلال دعمها للأحزاب الإرهابية المختلفة، وإشعال الحروب الطائفية، وتدمير الدّول العربية من خلال الثّورات، كما يشيرُ الدّم إلى القتلى بفعلِ تأثير الحروب

والمعارك المستمرة التي تهدفُ الدّول العظمى إلى استمرارها.

وتتكامل دلالة العنوان مع الصَّورة الموجودة على الغلاف وهي النّار النّاتجة من تفجير القنبلة النّوويَّة في محيط الخليج –على الأرجح -، وكأنَّما أراد الكاتبُ إيصال رسالة إلى العالم العربيّ، بأنَّ مكافأة النَّهب المستمرّ للنفطّ ستكون الضّربة القاضية بتفجير المنطقة كلّها.

ويُلاحظُ أنَّ الانفجار قد توّسط المحيط ؛ لذا سيدمر الشَّرق الأوسط بالكامل، وهو ما تهدفُ إليه أمريكا ؛ أي السَّيطرة على الشّرق الأوسط كله لنهب ثرواته وممتلكاته وتقسيمه، كما في اتفاقياتهم المعلنة ؛ كأوسلو وسايكس بيكو.

4. **اللوحة التّجريدية :** يعدُّ الغلاف حلقة التّواصل الأولى بين الكاتب والمتلقي ؛ حيث يتضح من خلاله فحوى مراد الكاتب والرسالة التي يريدُ إيصالها، يستطيعُ أن يعبَّر الغلاف عن محتوى العمل الأدبي ؛ بحيث يكون صورة مكثفة عن مضمونه، تجمع الكثير من الدلالات والإيحاءات التي يمكن قراءتها قبل قراءة العمل الأدبيّ ومعرفة مضمونه.

تختزل صورة الغلاف رؤية السَّارد، وفحوى حكايته التي يختار لها كثيرًا من المشاهد الوصفيَّة، فاللَّوحة الوصفيَّة لا تكتفِي بأن تقدِّم حدثًا حكائيًّا بقدرِ ما تمثِّل لوحةً تشِي بمقاصِد البَوْح، وتضعنا في إطارِ الحكايةِ كلِّها ؛ لأنَّها تربطُ توزيعاتِ الحدثِ بهذا الوَصف الإطاريِّ[40].

تضمر الصورة تنبيها خفيًّا للقارئَ أنَّ قراءة الصورة، تتدرج على مرحلتين: مرحلة الوصف، ومرحلة الإيحاء، ونعول في الثانية على الأولى، حيث تكون مكونات الصورة فاعلة في البحث عن الدّلالات الخفية.

وقد جاءت صورة الغلاف فوتوغرافية، تؤطّر جزءًا من السماء والبحر، ووسطها دخان أسود تتوسّطه نار متوجهة تدل على إلقاء قنبلة، واتّخذ المصوّر وضعية أمامية قريبة مركّزًا على الانفجار.

ويبرز وقوع القنبلة في البحر وانفجارها بتلك الطريقة خطورتها، فرغم سقوطها في الماء استطاعت التّصاعد والانتشار، ويُحيل الدّخان الرّمادي إلى هول ما سيحل بالشرق بفعل العاصفة، فيما تدل النار وسط الدخان على احتراق الشرق.. وهكذا يزيد الغلاف من تأكيد دلالة العنوان التي تنصرف إلى وقوع حرب مدمرة محرقة.

تُحيل النظرةِ التأمليّة لغلاف (عاصفة على الشرق) -بدون ذكر لمصمم الغلاف، وفي ذلك إيهام بواقعية الصّورة - إلى حدثٍ كارثيٍّ -متوسِّطً مكانيًّا - سيقع، ويُوقع الأقرب سواء أكان في السماء أو البرّ أو البحر، وكأنه فعل مدبّر، أُخذت مقاساته، ومساحاته بعناية تامّة ؛ إذ إن هذه الكارثة المدبرة لن تبقي، ولن تذر.

ومع كون هذا الغلاف يحمل جانبًا تسويقيًّا فإنه يتّسق مع فكرة الرّواية، وما تحمله من دلالات تحذيريّة، وهو ما نصفه باتّساق الخارج بالدّاخل، وأنّه يحمل، أيضًا، نظرة استشرافيّة لما يؤول له حال الشرق.

والصّورة مفهومة وواضحة للعين من الوهلة الأولى ؛ إذ وُظّفت لتتّسق مع فكر الكاتب/ اللون الأبيض ممزوجًا بنوايا الغرب/ الأحمر النّاجم عن الانفجار، والانفجار في وسط الخليج باللون الأزرق، الذي يشيرُ إلى الصفاء والأمان، ولكن سرعان ما يتزعزع هذا الاستقرار بعد سيطرة الانفجار الأحمر الذي سيفجر الشّرق الأوسط بقنبلة نووية.

ولهذه الأيقونات البصرية تأويلات مختلفة، فقد تشيرُ القنبلة إلى التّدخلات الأمريكية المتزايدة في الشّرق الأوسط، والقضاء على كل ما يقفُ أمام تحقيق أهدافها، باستخدام كافة الطرق المشروعة وغير المشروعة، -حين ربطها بالمتن الروائي - وذلك من خلال التأثير إيديولوجيًا

على الشّعوب العربيّة بوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي والعولمة، ونشر الأفكار المُضلِّلة التي تواكبُ كلَ حدثٍ جديد، سعيًا لتحقيق مطامعها في الشّرق الأوسط، ويعضد سواد السحابة المتراكمة هذا التفسير؛ وهكذا تشترك الألوان المتداخلة في كشف دلالات العنوان التي تجلي آفاق الرؤية في الرواية كلها، كما تحمل إشارات تدل على استمرارية الأحداث وما يتبعها من تحوّلات، وعدم المقدرة على التّكهن والجزم بمآل الأمر، وأن تلك العاصفة تتّخذ ألوانًا وأبعادًا رماديّة وفي ذلك دلالة على ضبابية الأحداث وما يتمخّض عنها من نتائج.

و يكاد يكون الزّمن والمكان والتوقيت والإنسان والأحياء منعدمًا في لوحة الغلاف، وفي ذلك إشارة إلى أن ما يحدث لا يمت للإنسان والحياة بصلة، وتقريب لتوقيت حدث التدمير، وهو ما يفتح آفاق التَّأويل؛ فمن الممكن أن يكون الوقت فجرًا لسماء صحو لم تكتمل شمسها بعد، أو عصرًا حيث الجمود والصّمت، وكأن السماء تبعث رسالة بالذهول، والصّدمة والريبة ممّا سيقع تحت مظلتها!.

ويُلحظ مع خلو الصورة من الحياة والأحياء، وجود مساحات ثابتة من اليمين واليسار للزّرقة ذاتها، يشوب بعضها تّكتّلات سحبية بلون أقرب للرّماديّ[41].

وحينما نربط اللون الرّماديّ بما نشأ عن انفجار القنبلة النووية يمكنّا إعادة النظر في أنّ السحب ليست طبيعيّة، بل ناتجة عن انفجار؛ لذا نراها متناثرة على الجانبين بعشوائية، تشي بانعدام الضّبط، وخروج الأمور عن نصابها، والعجز عن التّدخّل فيها.

ولا يخفى أن الرّمادي الغامق من الألوان المحايدة، الرّامزة نفسيًّا إلى الغموض والشّتات والمأساة، كما يشي الرّمادي الفاتح المائل للأبيض بالحيوية والحرية، وقد جمع أثر القنبلة بينهما، بما ينتج من صدمة وضبابية، وما يتمخّض من أوجاع غير مرئية، ومن ثمّ لا يمكن التكهّن بالآثار النّاجمة عنه.

ويُشير اللون الرّمادي الفاتح مع ذلك إلى الأمل الخفي، والإحساس بالدفء والهدوء والصّبر، وأمل البشريّة في سلام، يجنّبها الصّدام، كما قد يحمل في المقابل خوفًا من المواجهة!.

ويظهر اللون الأسود في الجانب الأيمن من الجهة القريبة لانفجار القنبلة النووية؛ فيرمز إلى الفساد والشر في مقابل الخير الأقل المطموس بما يُشكّك في وجوده..!.

ويتراءى اللون الأبيض ممتدًّا على جانبي الصورة من الأسفل في بداية الانفجار إشارة إلى محاولة الثّبات أمام الانفجار الكارثي.

ومواجهة الأبيض للأسود يولّد تأويلين: الأول: اللون الذي يشير إلى الثّوابث والقيم والمثل الإنسانية المعزّزة للسلام، والثاني: اللون الذي يشير للهزيمة فيما يتركه الانفجار من ندوب يصعب تقييدها أو حصرها على المستوى الإنساني والمادي. بالإضافة إلى التَّلوث الإشعاعي الذي قد يسبب طفرات جينية وسرطانية..!. كما أنّ التّفاعل النَّووي يعتمد في قوته التَّدميريّة على عملية الانشطار أو الاندماج النووي، وتلك إشارة إلى ما يحدثه الانفجار من انشطار وانقسام على مستوى البشر، والحكومات أو اندماج وتوحّد -على الأغلب - لاستنكار حالة الهجوم والخطط المدمّرة للإنسانيّة والحضارات، كما أنه قد يستخدم للضغط السياسي على الشعوب في استهداف المدنيين، -كما حدث في الحرب العالمية الثانية حين قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإسقاط قنبلتين ذريتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي.

ويرمز اللون البرتقالي لمشاعر الحماس والنّشاط كما أنّه مرتبط بالهالوين -يعرف باسم خدعة أو حلوى الذي أصبح يُحتفل به في دول كثيرة حول العالم؛ نظرًا لهيمنة

الثقافة الأمريكية على الإعلام في عصر العولمة![42]، ويدل هذا اللون في أمريكا على كلية الهندسة، كما يدّل على الحركات السياسيّة والاجتماعية المعاصرة والثورات - وهنا دلالة أخرى فهو يرتبط بمكان واضح الهُويّة في صناعة الأحداث، وهو هندسة أمريكا للأحداث[43].

تحيلنا هذه الألوان المتمايزة إلى أن أمريكا تُحيك أحداثًا إجرامية في الشرق تعدها عيدًا، يجسّد أحلامها، وطقوسها المُثيرة، وترى من المشرق شمسها المشرقة، ومستقبلها الواعد.

ولا تخلو من بعد تنبيهيّ وتحذيريّ للمشرق قبل اقتراب الأعياد المعدّة من طرف آخر يعدّ نفسه (ذاتًا)، وما عداه آخر يتوجّب عليه الارتهان لمخططاته...!.

ويمثل الأصفر اللون الثاني في الكثافة بعد اللون الرمادي، ويرمز إلى الذبول والفناء والموت، والخريف والصحاري الجافة[44]. وحين يعتلي وجوه المرضى يؤذن بدنو الأجل والفناء، ومن دلالاته الأنانية، والتّسرع، وقلة الصبر، والجُبن، والبرود العاطفي، والعدوانية. ويدل في الجانب الإيجابي على التفكير العميق، والوضوح والدّقة، والمغامرة.

وإذا كان هذا اللون مرتبطًا بالنّار فإنه يشي بالتحذير بقرب الهلاك والدّمار فإنّ للألوان أبعادها الإيحائية والرّمزيّة التي تسقط حينا محذّرة، وحينًا معزّزة للوجود بمختلف القراءات والمواقف؛ أي أنها بذلك تُسقط أبعادها الدّلاليّة على السياقات الثقافيّة والمعرفيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وتستحضر الثنائيّات والتّعدّديّة ما بين الشّرق (المُستعمَر/الأنا) و(المُسْتَعْمِر/ الآخر) المتحكّم في مسار الأحداث في المتن والنّص الموازي.

وستبقى هذه التّأويلات مثار قلق، وسؤال ملح، مع إشارة إلى العجز عن اتّخاذ المواقف، لأنّها مواقف متباينة نظرًا لاختلاف الرؤية وانعدام الثقة...!.

سيميائية الإهداء:

يتراوح الإهداء بين الطّول والقِصَر، والوضوح والتّلميح، والتّوجيه إلى فرد أو أكثر، تقديرًا، أو سخريةً. ويظلُّ المرجّح بين كلِّ هذه الثُّنائيَّات انتماءات المهدى إليهم؛ فمنهم الحبيب، والصَّديق، وذو الرَّحم، ومنهم الشَّانئ الحاقد، والعدو المبغض، والحاسد الكاره، ومنهم المُلهم الرّقيق، ورفيق الحزب والنِّضال، أو المنتمي معه إلى فكرة أو مذهب؛ ولذا فقد يحمل الإهداء من المراوغة بقدر ما يحمل من الوضوح[45].

والإهداء جزء من النص يدعمُ المتن في أداء وظيفته؛ لكونه عتبة غير منفصلة عن دلالات العنوان ودار النشر واسم المؤلف وغيرها من العتبات[46]، لما ينطوي عليه من الدلالات العميقة والسياقات المتنوّعة"[47]؛ لذا تُعدُّ دراسة الإهداء مهمة مثل دراسة العنوان والغلاف وغيرهما؛ فهو يساعدُ على فكّ الشّيفرات، حيث إنّه إجراءٌ أوليٌّ وضروريٌ لمساءلة هذه العتبة ودلالتها[48].

وللإهداء وظيفتان دلالية وتداولية، دلالية تبحث فيما يحمله من معنى للمهدى إليه، والعلاقات التي ينسجها، وتداولية تتمثل في حركة تواصلية بين الكاتب وجمهوره، وبذا تحقق قيمتها الاجتماعيّة ومقصدها النّفعي[49].

ويحمل **الإهداء" إلى المخدوعين بأوهام الغرب في دعوته للسلام..**

إن هذه الحروب في منطقة الشرق الأوسط لن تتوقف حتى تحصد الملايين من الضحايا...[50]"، رسالتي سلام وتنبيه معا.

يفيد استخدام (إنّ) ثلاث مرات في حيز مكاني وتعبيري قصير توكيد حدوث الخطر، وامتعاض الكاتب

وامتلاء نفسه وانفعالها بما يقع، ورغبته الخفية في توكيد رأيه.

يخص الرِّوائي المخدوعين بأوهام الغرب في دعوته إلى السّلام، ويُضيف إليهم كل واهمٍ أو متوهمٍ في صدق نواياهم في الرّغبة في السَّلام.

ونستشعر محاولة من السَارد في مُمارسة وصاية فكريَّة على المتلقي، وإن غلّفها بغلاف النُّصح؛ وكأنه يشك في قدرة هذا المُتلقي على قراءةِ الواقع والأحداث وتمييزها وتكوين رأي فيها.

أهدى المحيش كتابه لأبناء عروبته مرتبطًا بعراقته ذلك كارتباط الطفل بأُمِّه، فاختزل بذلك كل معاني الانتماء والتّشارك الوجداني والعاطفي والفكري مع هموم أمته وخوفه عليهم من خطرٍ قادمٍ، وقسّم العرب في إهدائه إلى: **"الضَّحايا من كلّ المذاهب والطَّوائف سُنَّةً وشيعةً.. عَربًا وأكرادًا..."**[51]، وهو ما يُحيل إلى معنى التّفرقة السائدة والموجودة بين العرب، وكذا العنصريّة في التّعامل على أساس حزبي أو طَائفي أو دينيّ.

يحمل الإهداء إشارة تحذيريّة لما ستؤول إليه الصّراعات المنهكة. ويستدرك تلك الرؤية التشاؤميّة بحلّ تأنس له الذّوات المنصفة: **"وإن تغذية الأحقاد التاريخية لدى الأجيال المعاصرة سوف تُشعل الحروب الطائفية عشرات السنين، في بلاد العرب، ولذلك فإن التسامح ونبذ التعصب وتعزيز القيم الإنسانية هو الطريق إلى الأمن والسَّلام"**[52].

وذيل الإهداء بكلمة: **"المؤلف"** علامة على تحمّل ما أتى في الإهداء من رؤية صادمة، ومكاشفة كاسرة لقيود القول، وتشذيب التّصريحات المتعلّقة بالشؤون السّياسيّة -من هنا تتشكّل الوظيفة التّفسيريّة والتوضيحيّة للعنوان، بالإضافة إلى تصعيد حساسيّة القارئ وتشويقه -، كما يتأكّد أنّ ما جاء في المتن لم يكن مراوغًا أو رؤية مضطربة لم تكتمل أبعادها، بل هي وجهة مقصودة؛ بغية التحام النّص ووحدته وتكامله.

ثانيًا: سيميائيةُ الشّخصيات

اهتمّ السيميائيون بدراسة الشّخصية في العمل الأدبي اهتمامًا كبيرًا؛ لما لها من دورٍ في بلورة الأحداث والتأثير فيها؛ حيث ذكر بحراوي أنَّ للشخصيةِ دالًا ومدلولًا يحاولُ المتلقي أن يدرس هذه الدلالة من خلال البعدين: الإنسانيّ والأدبيّ؛ فهي صورة تخيلية استمدت وجودها من مكانٍ وزمانٍ معينين، وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية المزوجة بموهبته مشكّلة فوق الفضاء الورقي الأبيض؛ فتسهمُ في تكوين بنية النَّص الروائي (الدّال) وتنجزُ وظيفتها المسندة إليها تأليفًا، وتعكسُ بعلاقاتها مع البنى الحكائية الأخرى، ظروفًا اجتماعية واقتصادية وسياسية مسهمة في تكوين المدلول الحكائيّ[53].

تتفاعلُ الشخصية مع كل الظروف والمعطيات؛ بحيثُ تعطي صورة متكاملة للحدث، إذ هي بؤرة مركزيّة لا يمكن تجاوزها أو حتّى الاستغناء عنها خاصة في الرّواية[54]؛ لكونها الفاعل الرئيس في صناعة الأحداث بسلوكها وأفكارها وعلاقاتها مع الآخرين تواصلًا وصراعًا؛ لذا يختار الرِّوائي شخصيّاته بدقّة، ويلبسها سمات وصفات تتماشى مع دورها في الرّواية، وعليه "لا تخضع تسمية الشخصية، في العمل السردي، والأدبي عامة، عند منظري هذا الاتجاه السيميائي، للصدفة والاعتباط، بل إن اسم الشخصية في حد ذاته، يحمل أبعادًا دلاليّة وجماليّة، ويمكن الروائي، والأديبَ، من التعبير عن عالمه الإبداعي"[55]؛ فالشخصية في السَّرد علامة أدبية تتخذ شكلها خلال سيرورة النص، لتتم معالمها بنهاية الرواية[56].

وعليه؛ فكلما توغلنا في رواية (عاصفة على الشرق) اكتملت ملامح الشّخصيات، بما تحمله من قيم

مختلفة تبرز حدّة الصّراع الحضاري، كما يعكس معجمها وسلوكها وفكرها قناعاتها المترسِّخة التي ترسبت في وعيها ولا وعيها.

وتظهر سيميائيّة الخبر الإشهاري وعلاقتها بالشّخصيّات؛ باعتبار المدوّنة -عاصفة على الشّرق- جاءت تالية لرواية "جاهليّة" للروائيّة (ليلى الجهني)[57]، وإن كان الفارق بينهما يتمثّل في كيفيّة توظيف تقنيّة (الكولاج)[58]، ففي "جاهليّة" كان الخبر عتبة أولى في فصول الرّواية، ممّا لم يفقد الشخصيّات حضورها ورسوخها في ذهنيّة المُتلقي، بخلاف رواية "عاصفة على الشّرق"؛ إذ ورد الخبر ضمن البنية الدّاخلية السرديّة الإشهاريّة؛ و تحوّل إلى صوت ملموس ومُدرك، أمّا الشّخصيّات فقد تلاشت أمام تعدّديّتها، وسطوة وسلطة الخبر، الذي ورد في شكل حوارٍ أو أخبارٍ مع ربطها بالتّاريخ.

اشتملت الرّواية على شخصيتين أساسيتين (وليام كيندي) الأمريكي وصديقته (شيرين) إيرانية الأصل، يحملُ (وليام) اسمًا غربيًا أمريكيًا عن الأيديولوجيا الأمريكية بمخططاتها، التي تسعى منذ بداية الرّواية بكل الطّرق للحصولِ على القنبلة النووية، وهو ما يعبّر عن أمريكا ذاتها، التي ما انفكّت تزرع الفتن والمكائد؛ لنيلِ مبتغاها، فوليام لم ييأس على كل ما واجهه من عقبات وعراقيل، فهو وجه أمريكا التي تتشبّث بحلمها في السيطرة على الشّرق الأوسط كله.

لا يركز الكاتب على سمات (ويليام) الشَّخصية الرَّئيسة في الرِّواية فيزيولوجيًّا ونَفسيًّا، بل اهتم بما يتماشى مع فكرة الرّواية وسيرورة أحداثها فكريًّا وعقديًّا، فهو عميل أمريكا الذي يترأس فرقة التّفتيش التي كلفها مجلس الأمن بمهمّة تتبع القنبلة المهربة.

وقد عمل بالعراق؛ وهو ما مكّنه من الخبرة بالمنطقة[59]، مع إيمانه بأفكاره ودفاعه عن سياسة بلده، التي تُدافع عن مواطنيها ضدَّ الأشرار، فهو عميل مشحون بكراهية عمياء لكل ما هو شرقي، يظهر ذلك في لغته وأفكاره العنصريّة.

وتكشف حواراته مع شيرين عما يؤمن به؛ فـ"صدام سبب مآسي العراق ينتهك القوانين الدولية"[60].

يوضح هذا المقتطف طبيعة الشّخصية، وكيفيّة تشكّل وعيها للواقع والتّاريخ، فهي ترى الأشياء من خلال ما زرع فيها وليس عن حقيقة مُحايدة.

وتأتي شخصية صديقته الإيرانية الأصل (شيرين) ذات الاسم الفارسيّ؛ التي لازمته في كلِ مكانٍ يذهب إليه؛ فهي مساعدته ويده اليمنى التي لا يستغني عنها؛ وتعبّر عن الوجه الخائن لوطنه وبلده؛ فقد بذلت ما بوسعها لمساعدة (ويليام) لإيجاد القنابل النووية، دون محاولة منعه، بل أرشدته إلى كل الأماكن ودلته عليها في رحلته، فهي عشيقته التي جمعته بها عَلاقة عابرة. تعبّر (شيرين) عن الخائنين لأوطانهم مع كلّ ما تقدمه لهم، فيبيعونه لعدوه دونَ مقابل، وقد تصبح نهايتهم القتل أو الاستغناء؛ حين كشف أمرهم!.

أكّدت (شيرين) في أكثر من موضع عن رفضها للعنف ودعوتها للتّسامح، وهي أمنية خفية يتمنّاها كل إنسان بداخله؛ فهي تمثل الصوت الخفيّ لما شاهدته أثناء رحلتها في سوريا وفلسطين ولبنان، فأرادت أن تعلنَ الصوت العربي الذي ذاق ويلات الحروب، تحت أصوات الرّصاص، وفقد الأحبة، وتعرّض للهجر واللجوء، وتبيّن حلمه بالأمن والسّلام.

و(شيرين بهلوي) رفيقة (ويليام) في رحلة معرفة الأوضاع السياسية والجغرافية والدّينية؛ فهي أمريكية من

أصل إيرانيّ[61]، ولها قرابة بأسرة شاه إيران السابق (محمد رضا بهلوي)، ومعرفة باللغة الفارسية والجغرافيا الإيرانية.

رحلت إلى أمريكا في عمر سنتين، ولم ترتبط بالوطن الأم، أبرز ما يربطها به صور للعائلة[62].

وبالرغم من كل ذلك شكلت وعيًا ناقدًا محايدًا تجاه ما يجري، فلم تسقط في فخ كراهية الشّرق، وحافظت على شخصيتها من الذّوبان والتّبعية.

تلخّص ملفوظات (شيرين) وعيًا حقيقيًا بالواقع الذي يعيشه الشَّرق، ففي قولها: **"العرب يسمونه الخليج العربي، وإيران تسميه الخليج الفارسي، والآن سوف يُسمَّى الخليج الأمريكي.. هاها"[63]**، ووعيًا بطبيعة الصّراع الحضاري والعرقي الذي تحوّل إلى تعصُّب، وهي بذلك تنتقد طريقة النَّظر إلى الأشياء من سمّ الإبرة.

شخصية (شيرين بهلوي)، ذات عقلية محترفة، لا وجود للعاطفة في قاموسها الحياتي، تُؤدي عملًا باعتبارها موظّفة تقبض عليه مقابلًا، ومع ذلك تحتفظ بقناعاتها، ولا تنساق وراء ما يؤمن به ويليام ويحاول إقناعها به؛ كما تكشف الحوارات بينهما عن وعي شيرين وقناعاتها:

-"ويليام لماذا تريد أمركيا تدمير طهران؟

-ولماذا إيران تمتلك قنابل نووية

- مثل بقية الدول النووية"[64].

يكشف جوابها عن وعي حجاجي في دفاعها وهجومها على المحاور، فإيران بمنطق ويليام أمريكيا لا تفعل شيئا غريبا، فمن حقها أن تمتلك ما تمتلكه الدّول العظمى:

- شيرين: **"نعم.. لقد اقتطع جزء كبير من جنوب وشرق تركيا وضُمَّ إلى الدولة الكردية، وتم اقتطاع القسم الأوروبي وما يقابله وضُمَّ إلى روسيا"[65].**

وعليه؛ فمعظم الشخصيات الفاعلة في الأحداث حاملة لوعي قومي حدّ العقيدة، كـ(روناك الكردستانية) التي تحمل حقدًا للنّظام العراقي لما تعرض له أهلها من قصف بالغازات الكيماويّة السّامة.

وتمتلك **(إيمان)** الممرضة السّورية شخصية ثورية حانقة على نظام بشار الدمويّ[66]، فممارسة التّمريض لم تمنعها من الوعي بواقعها ومقاومة النّظام.

تقوم الرّواية على رحلة البحث عن القنبلة والتّنقل من مكان إلى آخر؛ لذا تظهر المرأة الفلسطينية في (الفصل الثالث عشر) بدون اسم أو ملامح؛ لأن أهم ما تحمله الشخصية من قناعة وجودية تشترك فيها كل الفلسطينيات، فالمقام مقام جهاد؛ لذا يتمركز دورها فيما تحمله من وعي، وتمارسه من نضال، بعيدًا عن السمات الأخرى التي لا تضيف إلى تطور الأحداث.

ومن ثمّ؛ يلخص كلام الفلسطينية وعيًا وجوديًا بضرورة طرد العدو واسترجاع الأرض، فهي تمثل كل الفلسطينيات اللائي يمتلكن هذا الوعي؛ لذا تلوم التخاذل العربي:

- **(المرأة الفلسطينية: أين العرب؟! أين المسلمون؟!)[67].**

وتظهر شخصيات يهوديّة تحمل قيمًا مختلفة في مقابل الفلسطينية، تقوم على العنف والكراهية والعنصرية، ويفيد منطوقها أبعادًا حضاريّة ودينيّة وعرقيّة؛ كقول (موشيه): **"العرب لا يعرفون السلام.. تاريخهم كله حروب وسفك للدماء.. حتى لو انسحبنا من مدنهم.. سوف يعدون العدة ويتسلحون ويحاربوننا"[68].**

تلخص هذه الجملة موقف اليهود من العرب، ويقينهم باستحالة السّلام، كما تبرز تمثلهم عن العرب من خلال الأسرة والمدرسة والإعلام، بما يغذي الكراهية، ويقضي على قيم التسامح.

وتمثل شخصية (مردخاي) صوت العقل، فهو لا يؤمن بما يؤمن به (موشيه)، لذا يضطر إلى أن يبرز له الوجه

الآخر للحقيقة: **"حكومات إسرائيل اليمينية وسياسات الاستيطان وبناء المستوطنات تدفع الفلسطينيين والعرب باتجاه العنف والحرب"[69].**

ولكن أمثال مردخاي يختفون وسط أغلبية تحمل فكر موشيه اليهودي المتعصب لعرقه ودينه، المتّخذ من العربي عدوًا أزليًّا.

ويمثّل (عزرا) نموذج الإسرائيلي المتطرف الذي يؤمن بأنهم لن يعيشوا بأمان إلا إذا تخلصوا بزعمه: **"من كل هؤلاء المتطرفين المسلمين، وجاء جيل غير متعصب يؤمن بالتسامح والسلام معنا"[70]**؛ فهو يؤمن بضرورة قتل المخالف وتكوين جيل يطبّع معهم.

وثمّة شخصيات للعفويين والعابرين؛ كسائق التاكسي والمهرّب وغيره، الذين عبّروا عن بساطة تفكير الإنسان العربيّ وعفويته من خلال آرائهم السّياسية في المواقف المختلفة. وعلى الرّغم من بساطتهم إلّا أنّهم أضافوا تشويقًا للأحداث ومتعة للدّراما السّياسية.

ثالثًا: سيميائيّة الفضاء:

يحتل الفضاء الزّمكاني أهمية كبيرة في النّص الرّوائي، فداخله تتحرك الشُّخوص وتقع الأحداث، ويُؤثّر في الشَّخصية ويُكسبها سمات تلتصق بها، ويتفاعل الزّمان والمكان بشكل يُفضي إلى نمو الأحداث؛ لذا يختار الكاتب الفضاء الرّوائي بعناية ودقة، ليحمله أبعادًا يكتسبها من السّياق؛ ليُسهم في تطور الأحداث.

- **رمزية المكان:**

للمكان أهميته في الرّواية؛ إذ يمثّل "مكونًا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[71]، فضلا عن كونه يلعب دورا مهما في تكوين الهوية الفردية والجماعية للشخصيات وهويتها الثقافية[72] وتجري الرّواية في أمكنةٍ متعددةٍ ذات ذاكرةٍ تاريخيَّةٍ وحضاريَّةٍ وثقافيَّةٍ، تتوزّع بين مفتوحةٍ ومغلقةٍ، تنفتح على دلالات تستمدها من سياق الأحداث وتفاعل الشَّخصيّات.

توزّعت أحداث الرِّواية في واحد وعشرين مكانًا، سُمّي كل فصل باسم مكان أحداثه، وهذه الأمكنة هي: (طهران، السُّعوديَّة، البحرين، البيت الأبيض، مجلس الأمن، روسيا، أسطنبول، فلسطين، تلّ أبيب، القاهرة، روما، قبرص)، وتشترك هذه الأماكن في ارتباطها فيما يخص اندلاع شرارة الّتفجير وتبعاته.

وعلى الرّغم من التَّقطيع المكاني والبصري للرِّواية، فقد نجح الكاتب في ربط الأحداث حكائيًا، من خلال تعدُّد الأمكنة وتنوّع البيئات واللغات والثّقافات في إثارة شوق القارئ للأحداث المتتابعة والمترابطة مع بعضها، رغم اختلافها.

ولعل هذا التّقطيع علامة لتصدّع العلاقات بين العرب وتشتّتهم، وانعدام الوحدة أحد أسباب طمع الغرب بهم للسّيطرة عليهم، ويُلاحظ من تعدّد الأماكن والدّول والمدن عبر تعدّد الفصول تفرّق مقصود لكون الدّول العربية قد فرّقتها الحدود، وحدث الشتات بينها.

ومن ثم، يُفهم تسميَّة بعض الفصول باسم مدينةٍ أو منطقة؛ ككردستان علامة على أنَّ الضَّعف يأتي من الدَّاخل والتَّفرقة، وهو ما يحقّق للغرب غاياته الكبرى في السّيطرة على الشّرق الأوسط كلّه، وهو ما يتضافر دلاليًّا مع دلالات العاصفة التي تُضمر كل معاني الفوضى والتّمزق[73].

عمد الكاتب إلى رسم المدن بشكلها المفتوح مع الأهداف المغلقة، كأنّه يحكي الرُّؤية من الخارج، رغم وجوده بها، ومع أنَّه ابن الشّرق المستهدف فالرؤية في بعض أبعادها، التاريخية والسياسية والواقعية، وفي بعدها التخييليّ أيضًا في علاقات الشخصيات بين صدق

وابتذال -لتحريك الأحداث ونموها - يمثل في كل ذلك الراوي المحايد/ الموضوعي حينًا، والذّاتي حينًا آخر؛ فتتشكّل وجهات نظر مختلفة وطروحات مُنبثقة من تعدديّات أيديولوجيَّة ودينيَّة وطائفيَّة.

وبالرّغم من تبيان هذه التّعدديات فلا صِدام بينها في المجمل[74]، كأنّ الكاتب كتبها على مراحل مع التّنقيح والإضافة والتّعديل والتّهذيب منطلقًا من قراءاتٍ مُتعدّدة للواقع، ووجهات نظرٍ مُختلفة. من هنا مثّلت دعوته في الإهداء للسّلام خطوط السّرد وتنقلات الحدث وقدرتها على استيعاب ردود أفعال الشخصيات شرقًا وغربًا؛ فظل المكان نقطة البداية، ومسرحًا للأحداث والشخصيّات؛ لطرح رؤاها، وتجسيد علاقاتها الوقتية والدّائمة، لتشكيل واقعٍ موازٍ يشي بأحداث واقعية، يكون المكان فيها مُحددًا/واقعيًا، وآخر تخييليا/رمزيًا، تُحيله ذاكرة القارئ إلى بُعدين أحدهما: هشّ ينخرط في قائمة الحروب، وآخر: منسجم تجمع بينه مصالح مشتركة، وطاولة اتفاقات ونقاشات، وتحت طاولته تُحاك تدابير الزّعزعة والتّفرق.

وتحتدم بينهما المواقف المتباينة، فتتكون الأمكنة بين انفتاحها أو انغلاقها، بين أمنها ولا أمنها، فثمّة قصص تثور في الأفق، وتحطّ رحالها في الشّرق الأوسط، باختلاف تاريخه وثقافته، وإيران كمنطقة تمثل الدّاء العضال في الجسد الواحد، بما تُحدثه من تهديد ومخطط نووي، وفي المقابل ظهور أمريكا على مسرح الأحداث من الخارج بادعاءات لمّ الشتات؛ فتظهر إيران مكانًا مغلقًا من الدّاخل، مفتوحًا من الخارج، وله تأثير على أمكنة مفتوحة ومغلقة في الشّرق الأوسط.

وتتسع الدّائرة بدخول أمريكا، فلا يقتصر الأمر على دول الشرق الأوسط بل تفرض روسيا أيضًا سيطرتها في تحريك مسرح الأحداث، والتّنقل في الأمكنة، وتتبع (أقمار التّجسس الأمريكية) تحرّكات إيران بمتابعة عملية التهريب لرأسين نوويين من إيران إلى العراق وسوريا ولبنان.

تتميز الأمكنة، إذًا، في الرّواية ببعدها المفتوح ظاهرًا، المغلق بأحداثه الخفية، كما أنّ علاقتها بالشّخصيات مُؤقتة تتماس في السّطح دون العمق، بعلاقة أفقية تربط بين كل الأمكنة المذكورة، لتستدعي العلاقات بين الشخصيات بما تحمله من تاريخ وثقافة؛ أي يتأكد الارتباط الحقيقي من خلال الأثر، وعليه تتشكّل علاقة بين الأزمنة والأمكنة كنقطة ارتكاز لانطلاق علاقات جديدة، وذاكرة تُستثار في علاقات مشابهة...!.

وظهرَ في الرّواية نجاح (وليام) ومساعدته (شيرين) في السفر إلى أكثر من دولةٍ عربيّة بسهولةٍ ويُسر، وهذا ما يثيرُ الرُّعب لدى الإنسانِ العربيّ، فكيف للعميل الأمريكي أن يتنقل بيننا دون أن نشعر؟!.

الأعجب أن يحدث بتعاون منا، فقد سافر (وليام) مع مساعدته عبر طرق مختلفة -في الزّمان والمكان - كالتّخفي بوجه إعلامي أو بالطُّرق غير المشروعة كالتّهريب، أو من خلال التّواصل التكنولوجي العابر للقارات من أقمار صناعيّة أو وسائط عسكريّة؛ كالطائرات العمودية والزوارق الحربيّة.

ولعلّ ممّا يخفف من حدّة هذا الخوف اللقطات للرّحلات، فالسَّارد يتنقل بنا عبر أبطال الرّواية ما بين الآثار السّياحية والأماكن المختلفة؛ ليعطيَ القارئ فرصة لالتقاط الأنفاس، ومع ذلك لا يخفي قلقه المستمر فيما تؤول إليه الرُّؤية السِّياسية الاستشرافيّة.

تثير الأمكنة في ظاهرها الانغلاق، بفعل الحدود المختلقة استعماريًّا، ولكنّها قوانين تخترق أمام إرادة القوى العظمى، وتحكّمها في العالم، وتكوين عملاء لها في الدّاخل والخارج، يمنحونها جواز سفر بلا قيود، ويسهلون شروط التحقق من هُويّة المتنقّل عبر حدودها. وهو ما يخرج

الأمكنة من كونها (أليفة وجاذبة) للسائح والمتطلّع للوقوف على الطبيعة والحضارات، فيتحوّل المكان من الألفة إلى مضادها، واكتساب المكان دلالات غير معهودة؛ لصيرورتها ميدانًا للحروب وإثارة الفتنة وافتقاد المعاني الإنسانية.

ويمكن الآن الوقوف على دلالات بعض الأمكنة في تطوّر الأحداث وسيرورة الصّراع الدرامي.

-(طهران): تمثل أبرز الأمكنة؛ فمنه انطلقت الأحداث، وبُنيت عليه سيرورة الرِّواية، وصراعها الدرّامي، بما يرمز إلى الرَّغبة في إثباتِ الذَّات ومنافسة الدُّول العظمى، وفي المقابل تُشكّل نقطة سَوداء بالنسبة للغرب ينبغي القضاء عليها.

-(البيت الأبيض، واشنطن): تبدو من الأماكن المغلقة، التي تحتضن الاجتماعات السِّرية للرِّئيس الأمريكي ومسؤولي الدّولة، فتصدر القرارات المصيريَّة؛ فيمثِّل المكان السِّري لصناعة القرارات العسكرية والسِّياسية.

-(الرياض والبحرين): تأتيان ضمن الأمكنة التي ظهرت من قبيل الضرورة الروائيَّة، التي فرضتها ردود الأفعال في المحيط الإيراني. وإن أسهمت في تكوين صورةٍ كاملة.

-(حديقة البيت الأبيض): يدل انفتاحها فضائيًا على الوضوح، والرَّغبة في إيصال رسالة تهديدية مبطنة هدفها التَّخويف، وقد مثَّلت مكان إعلان قرار ضرب إيران.

-(مجلس الأمن بنيويورك): يرمز إلى امتلاك القوة وإدارتها للضَّغط، والإيهام بسلوكِ طريق قانوني يبرر جرائم تحكمهم في العالم.

-(البنتاغون): يرمز من خلال سيرورةِ الأحداث إلى القوة، والحسم العسكري، ويُؤكد منطق الغالب، لا يتحدث إلا بلسان القوة، لا مجال للحوار.

- (بيروت، لبنان، حزب الله): هي أماكن خطر على إسرائيل، وسوداء في نظر أمريكا.

-(الكرملين): مكان المعارضة لقرارات أمريكا للغرب.. الدُّخول في حلف مع إيران.

- (سوريا والعراق): من أمكنة الخراب والدَّمار والفوضى، نظرًا لخطط أمريكا التي حولتها من دول ذات مكانة إلى أماكن للفوضى والصِّراع الطائفي، والعسكري والعرقي.

- (كردستان العراق): من أمكنة الثَّورة والمقاومة والرَّغبة في التَّحرر.

- (فلسطين المحتلة): تُمثِّل رمزًا للمقاومة والمعاناة وأرضًا للأطماع الإسرائيليَّة، التي تُعاني من غياب الدَّعم العربيّ والإسلاميّ، وتواجه مخطَّطات الاستعمار بإيمان وحدها دون عدّة أو عتاد.

يدل اختيار **(الأمكنة المفتوحة)** على انفتاح الأحداث على جميع الاحتمالات، حيث تبقى مفتوحةً على المجهول، كما أنها تتماشى مع طبيعة الرِّواية التي تقوم على فكرة البحث عن القنبلة، ويدل هذا التَّنقل في عمقه على فقدان دول الشَّرق سيطرتها على حدودها بسبب الفوضى، وكذا قدرة الدُّول الغربيَّة على التَّغلغل في عمقها عبر جواسيس مُتدربين في صفة صحافيين أو ممرضين، يتحدّثون لغتنا للإيهام، فيراقبون ويتجسسون بسهولة.

قلَّت **(الأماكن المغلقة)** ومع ذلك فلها تأثيرها على الأحداث من خلال ما صدر عنها من قرارات وجاءت في سياق الاجتماعات الأمنية السِّرية، كما حصل في (الرياض، وطهران، والبيت الأبيض، وروسيا، ومجلس الأمن).

تلاشت العناية بوصف المكان لتسارع الأحداث في تركيزه على البحث عن القنبلة، ورغم ما أولاه السَّارد من جهد في وصف سحر الشَّرق (إسطنبول، القاهرة) فإنَّ

اهتمام المتلقي انصرف إلى أمكنة أخرى استولت على أفقه ونبضه.

ويمكننا أن نميز بين أمكنة (آمنة) فمدن الغرب آمنة مستقرة، لا فوضى فيها، وأخرى (غير آمنة)، فيما دول الشَّرق، التي تعمّها الفوضى والدّمار، ويسهل اختراقها بسلاسة مطلقة، كما يسهل التّنقل داخل أطرافها، لفقدانها استقلالها.

وأفاد تعدُّد الأمكنة وتقطيعها إلى كشف تفريق دول الشَّرق سياسيًّا، وبين السَّارد من خلالها تصدّع العلاقات بين الدُّول العربية، بما أتاح للعاصفة تفريق ما كان متلاحمًا ثقافيًّا ودينيًّا ولغويًّا عبر التَّاريخ.

دلالة الزَّمان:

تناولَ النّقادُ الزَّمن لما له من أهميةٍ في التأثير على الأحداث في العمل الأدبيّ، والرّواية هي أكثر الفنون الأدبية التصاقًا بالزّمن، الذي يخضعُ لسيطرة الرّاوي الذي يأخذ على عاتقه عملية ترتيب الأحداث في الرّواية[75].

تقع أحداث الرّواية في عالمٍ افتراضيٍّ؛ لأنَّ وقائعها مبنيَّة على رؤيا مستقبليَّة، يغلفها زَمن تصاعدي ينتقل من الحاضر إلى المستقبل، في أيام معدودات بعدد الدُّول، فجاء منطق السُّرعة متحكّمًا في سيرورة الأحداث، وهو ما يُحيل سيميائيًّا على الرَّغبة الحثيثة لحسم الصِّراع وتسريع وتيرة البحث على القنبلة.

بدأت رواية (عاصفة على الشّرق) بزمنٍ استشرافي لما سيحدثُ في الشّرق الأوسط، وإن كان زمنًا خياليًا قبل أن يصبح واقعًا لما يستندُ على أحداثٍ واقعيّة؛ فربطت بين الواقع والخيال؛ لذا فهي أقرب للرّواية الواقعيّة السياسيَّة أكثر من الواقعية الخيالية.

يُنبىء الزّمن الاستشرافي بامتلاك إيران للقنابل النَّووية والتّهديد بتفجيرها، فتقومُ أمريكا بإرسال عملائها من أجل إطلاق الصّواريخ الإيرانية على سفن بحريّة أمريكية ممَّا يتسبّب في مقتل المئات من جنودهم؛ وهو ما يعودُ بالكاتب إلى الماضي؛ فيشكّ في أنّ منفذي تفجير سبتمبر 2011م أمريكيون، فتنفي إيران مسؤوليتها، وتتهم أمريكا بهذا الفعل لتوريط إيران، فيكون هذا مبررًا لأمريكا بتهديد إيران بقصف ثلاث مدن؛ منها طهران إنْ لم تسلّم إيران أسلحتها النَّووية بوصفها خطرًا يهدّد المنطقة، إذ يقول الرئيسُ الأمريكيّ: " **إنَّ إيران دولة راعية للإرهاب ولمنظمات إرهابية مثل: حزب الله وحماس، وإنَّ امتلاكها سلاحًا نوويًا يمثلُ خطرًا كبيرًا على الأمن والسَّلام العالمي...**"[76].

لقد استغلَّ الرّئيس الأمريكي اكتشاف القنابل النَّوويَّة في إيران؛ للتخلُّص من برنامجها نهائيًا بطريقةٍ مُبرَرة؛ فوجود القنابل النووية لا يشكلُ خطرًا على أمريكا فحسب، بل على العالم أجمع، ممَّا يدفعُ بالرئيس الأمريكي بتهديد إيران أمام الملأ، ويضطرها للموافقة؛ كي لا تقع في حربٍ لا نهاية لها!، ومن هنا تبدأ حكاية مليئة بالأحداث والمغامرات؛ إذ ترسل أمريكا عملاءها من أجل تفكيك القنابل النووية، برئاسة (وليام) ومساعدته (شيرين)، التي تستعدُّ بدورها لهذه المغامرة بكل قوّة من خلال التخطيط لهذه المهمة مع (وليام) بكل تفاصيلها.

ومن ثمَّ تبدأ الأحداث بالتصاعد الذي يدفع الزّمن نحو التّصاعد، والتّداخل، بين الواقعي والمتخيل؛ فيفضي التباس الأحداث ببعضها، والانقسام بين التكهّنات إلى تكسير زمني، يتّجه خيالًا نحو الماضي، والرّبط بالواقع، ثم الاستشراف نحو المستقبل، مع انعدام ثقة في أطرافه إلا أنه نتيجة حتمية لتسارع الأحداث واختلاطها؛ من أجل تشويق القارئ للأحداث اللاحقة؛ إذ يكتشفُ (وليام) وجود قنابل أخرى أخفتها إيران عن أمريكا التي أنكرت إيران وجودها أصلًا، فعندما قامت (شيرين) مع مساعديه بالتخلص من القنبلة النووية أبلغت (وليام) بالانتهاء من

المهمة، فأخبرها بوجود قنبلتين نوويتين أُخْفيتًا، إذ يقول: "**إنَّ إخفاء قنبلة نووية ليس أمرًا صعبًا، اليوم كنتُ أراجع كميات الوقود المخصب، وفوجئت بأنه يكفي لصنع سبع قنابل نووية...**"(77)، وبعد ذلك ينتقلُ الكاتبُ إلى زمنٍ آخر وهو زمن الرّواية الواقعي؛ الموجود الآن، حين يبدأ القارئ مع الأبطال في أحداثٍ مشوقة من خلال التنقل بين الأزمنة بصورة تدرجت بين السّرعة والبُطء شوقًا لدى القارئ لمعرفة الأحداث اللاحقة.

أثارت الأزمنة المرتدة عددًا من الأسئلة الضمنيّة: هل سينجح (وليام) ومساعدته (شيرين) في الوصول إلى القنبلة أم لا؟

وهذا ما ميّز الرّواية عن غيرها من خلال وجود مجموعة من الأحداث المتتابعة والمشوقة للقارئ التي تنامت فيها الكثير من الصّراعات من صراع الإنسان مع الوجود، وصراعه مع الإنسان الآخر، بل وصراعه مع نفسه.

تولّد الزّمن الأخير المتوقع نتيجة الزّمنين السّابقين، وهو تقسيم الشّرق الأوسط إلى دويلاتٍ صغيرة بين أمريكا وروسيا، وذلك بعد تنفيذ مخططاتها التي قامت بها منذ وقتٍ طويلٍ من أجل تحقيق أطماعها في نهب ثروات الشّرق الأوسط، إذ يختمُ الكاتبُ بقوله: "**حين هبطت مروحيتهما فوق حاملة الطائرات الأمريكية تنتظرهما الأخبار التي تناقلتها وسائل الإعلام العالميّة عن السياسيين الأمريكان والروس، والتي تتعلقُ بالإعلان عن تنفيذ اتفاقية (كيري -لافروف)، التي تنصُّ على تقسيم الشَّرق الأوسط بين الولايات المتَّحدة وروسيا، وتقسيم المنطقة إلى دويلاتٍ صغيرةٍ، وإعادة رسم خرائط الدَّول...**"(78).

يعكس التّسارع بالأحداث هوس أمريكا ورغبتها في السَّيطرة على الشرق، ويُؤكد ذلك سرعة انتقال المشاهد وتحوّل دفّة الحكي من مكان إلى آخر في وقت وجيز يخفق له ذهن المُتلقي الذي يستنفر طاقاته ليقبض على الأحداث.

حاكى الانتقال السَّريع من دولةٍ إلى أخرى زمنيًّا سرعة انتقال العاصفة وحركتها؛ إذ تنبني الحركة على المفاجأة وإحداث الدّهشة، وجاء ترتيب الأحداث تراكميًّا تصاعديًّا، يتخلّل هذا التَّصاعد الزَّمني المهيمن استرجاع بين الفينة والأخرى، خاصّة في سياق تذكر الماضي، والهدف منه تسليط الضَّوء على أحداث سابقة لبيان دورها في الأحداث اللاحقة، وكذا التّأسف على المجد الغابر الذي صار أطلالًا، وهكذا يكون الاسترجاع فاعلًا في تطوير الأحداث.

تقع أغلب الأحداث في وضح النَّهار، ويرتبط ذلك بطبيعة الأحداث؛ كالاجتماعات والاحتجاجات ومحاولات البحث عن القنبلة، وللنّهار رمزيتهِ المرتبطة بالوضوح وسهولة أداء المهمّة البحثية وبروز الهدف، ودفع الشُّبهة عن أصحابها.

وتتراوح أحداث الرِّواية بين التَّسارع والبطء، حيث يعمد السَّارد أحيانا إلى الحشو بالاعتماد على الوصف والخروج عن طريق السَّرد الرَّئيس؛ ليبحر بنا في أحداث هامشيَّة، ممّا يفرز تبطيئًا للزَمن، يسترجع من خلاله المُتلقي الأنفاس ويرتّب الأحداث، ثم يرجع بعد ذلك إلى تسريع الوتيرة.

رابعًا: سيميائية اللغة:

اللغة مهمّة بمقدار الفكرة التي تحملها الرّواية؛ حيث إنَّ للغة دورًا مهمًا في إيصال الفكرة والتّأثير على القارئ؛ فللأدب صياغة خاصّة، وتوظيف مميز للغة، كما أنّها تعمل على إحداث الدّهشة، وتدفع المتلقي للمتابعة، وتعطي أبعادًا من الدّلالات، وتمنح النّص تكثيفًا ورمزًا، وتضمر داخلها ما لا يمكن قوله مباشرة، فقد تتّخذ طريقًا للإيحاء والرّمز، ممّا يجعلها تختلفُ وتتمايز عن غيرها، وذلك انطلاقًا من تنوّع دلالاتها وإحالتها إلى الواقع.

إنَّ (عاصفة على الشّرق) صادمة إلى حد ما لغويًّا فلغة الكاتب فصحى بسيطة، بعيدة عن التّعقيد وعن العاميّة في الوقت ذاته، وقد تعددت مستوياتها لغويًا بما يتناسبُ مع مستوى الشّخصيات في الرّواية؛ فلغة (وليام) الضّابط في المخابرات الأمريكية المركزية اختلفت بشكلٍ كليّ عن لغة سائق التّاكسي؛ فبينما يتحدثُ الأوّل بذكاءٍ ويفطن لكلّ كلمة يقولها أو يسمعها على حدٍّ سواء، ويتحدثُ الثّاني ببساطةٍ وعَفويّة.

وتختلف لغة (وليام) مع مساعدته (شيرين) عن لغته مع غيرها، فمثلًا في حديثٍ دار بينهما -في الرواية- يحاور صديقته قائلًا:

- **"ثقافتك التاريخية جيدة شيري**
- **نعم، فقد درستُ التّاريخ واللغة الفارسيّة.**
- **إذن، يجب عليكِ أن تعلميني اللغة الفارسيّة؛ لنبدأ الدرس الأول هذه الليلة، ما معنى أحبكِ بالفارسيّة؟**
- **دوست درام.**
- **وما معنى أحبكِ كثيرًا؟**
- **من بيسار ترادودرام**[79].

يُثير المقطع الحواري السابق التّلوّين اللغوي للتعدديّة الإنسانيّة، ما بين اللغة العربية، وما يُقابلها من اللغة الفارسيّة، فيشي بانفتاح النّص على دلالات لغويّة تُحيل إلى تعدّد المرجعيّات المعرفيّة والثقافيّة، والثّراء التّاريخي - لمرحلة التّلاقح الثّقافي والتّرجمة -، يقف خلفها السّارد؛ محاولًا تحريك شخصيّاته وإنطاقها بما يُثير النص ويمنحه بُعدًا تاريخيًا يخرج عن الأداة الواحدة، واللغة المنكفئة على ذاتها إلى تقبّل الآخر -المُعادي- على مستوى اللغة، ومن هنا يُحيل إلى سلامٍ أودعه العتبة الثّالثة/التّصدير؛ بغية خلق أوطانٍ تحمل راية الإنسانيّة والبناء.

اختلف الحوار ومستوى اللغة في موضعٍ آخر، وذلك عند تأييده لقول (هنري كيسنجر)؛ محاولة في التّوجيه والتأكيد، وهي شكل من أشكال توافق الفكر والمواقف الذي تصوره اللغة، حيث قال: "**هنري كيسنجر يقول: إنَّ الذي لا يسمع طبول الحرب العالمية تقرع لا بد أن يكونَ مصابًا بالصمم**"[80].

يتناص المقطع مع قول سعود الفيصل -رحمه الله- وزير الخارجية السّعودي: "**إننا لسنا دعاة حرب، ولكن إذا قرعت طبولها فنحن جاهزون لها**"[81]. وفي ذلك إشارة إلى ما تُحدثه الحروب من صدى استباقيٍّ، ومن وجل ورهبة وترقّب لما سيؤول له الحال، وتكشف حقيقة الدّول ومواقفها في مقدرتها على التّصدي، وموافقة وجودها الإعلامي إلى وجودها السّياسي المتمثّل في إعداد القوى، ومن ثمّ المقدرة على مراوغة الأحداث، ما بين حدثٍ قولي -يمثّل في الخطابات السياسيّة-، وآخر فعلي -يتمثّل في القوى البشريّة والأسلحة والإعداد الجيد لمواجهة الأزمات-، فما جاء على لسان (هنري كسينجر) علامة على دنو الخطر، وفي حال المكابرة، وادّعاء خلاف ذلك ما هو إلا إشارة على الصّمم المتعمّد، أمّا ما جاء من استدعاء على لسان (الأمير سعود الفيصل)، علامة تحذيريّة وإشارة تنبيه لمن يلوّح بالتّهديد بالمباشرة أو بالرّمز. **وما بين المقتبس (التّضمين) والمستحضر (التّناص) استدعاء تمثّل في كلمة: (تُقرع - الفعل المضارع الآني/ قُرعت -الفعل الماضي الواقع، فعلان مبنيان للمجهول -ذات الجذر؛ إذ بدايات التناحر والفتنة واحدة مع اختلاف الآلية والنتائج، كلّها تقود إلى الحروب - مع استحضار لكل ما يدور مع الفعل من صوت منذر وكارثة فعليّة وآثار لا محدودة من الدّمار والفناء)**، وتلك إشارة إلى أنّ من يقوم بقرعها، ويعمد إلى إبادة الحضارات والإنسانيّة نكرة، ومجهول لا يعتدّ بفعله، ويُكتفى بالتّصدي والمواجهة ودحر ظُلمه بالجاهزيّة.

ويمثّل قول (الفيصل) علاقة وثيقة بما تمخّضت عنه أحداث الرّواية من حدث رئيس (تفجير القنبلة النّووية الإيرانية)، وما تُحدثه إيران في المنطقة من زعزعة للأمن والثّقة، ومن هنا كانت اللغة أيقونة للجمع بين الحدث المتخيّل والرّئيس، الذي تجلّى في قول الرّئيس الإيراني وقول آخر للرّئيس الأمريكي، ومن ثمّ يأتي التّضمين إشارة إلى المقدرة على المواجهة، في قول الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت سابقا: **"الشيء الوحيد الذي لا يجب أن نخاف منه هو الخوف نفسه"**[82].

استخدم الكاتب؛ شأن كتّاب الرّواية السّياسية، أسلوب السّرد المباشر، وإن لم يقع في هوّة المباشرة والتّقريرية التي تفرضها، فنجح من خلال ألفاظه السّهلة وتدفّقه السّريع في الكلمات والوقائع والأحداث مع وجود عنصر الإثارة والتّشويق أن يتجنّب هذا الأمر، ويجذب القارئ لمتابعة الأحداث حتى نهايتها، من خلال الأسئلة الإشكاليّة الضمنيّة: هل سينجحُ (وليام) ومساعدته (شيرين) في العثور على القنبلة أم لا؟ وماذا سيحدث عند عثورهم على القنبلة؟ وماذا لو لم يعثرا على القنبلة؟ كل هذه الأسئلة وغيرها فرضَ نفسه على القارئ؛ لمتابعة أحداث الرواية بترقّب وشوقٍ لا ينتهيان.

قلّت التّشبيهات والاستعارات، وهذا أمرٌ بدهي في رواية كُتبت بلغةٍ سياسية وأحداث مليئة بالمغامرة والوقائع الحربيّة، إلّا في بعضِ المواضع التي جمعت (وليام) مع مساعدته ومحبوبته (شيرين)، إذ يقولُ الكاتبُ في أحد المواضع التي جمعت وليام ومساعدته: **"انطلقا إلى البحر كسمكتين من أسماكِ الخليج، ثم عادا إلى الشاطئ لاستكمال أعمال مهمات شبكتهما على الشّاطئ الإيراني"**[83].

جاءت اللغة المحكية قريبة من القارئ، لا تستعصي على فَهم من يقرأها، فكُتبت بلغةٍ عصريّة، أدت وظيفتها الفنيّة والجماليّة.

وتحتفي الرّوايةُ بأحاديث عن الحب، ونصٌّ شعريٌّ حداثيّ -يتيم - يمثّل سيمياء الفقد والشّتات؛ جرّاء الحروب والمخطّطات اللاإنسانيّة -للشاعر العراقي السّياب -، وذلك حينما أراد (وليام) أن يتغزّل بمساعدته (شيرين) بطريقةٍ غير مباشرة:

" - أتذكرُ شاعرًا عربيًا يقولُ في عينين يشبهان عينيكِ:

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعة السّحر

– وليام ... كيف عرفتَ هذا الشعر؟ هذا البيت مطلع قصيدة أنشودة المطر للشاعر العراقيّ بدر شاكر السّياب ... لقد حفظت القصيدة بسبب صديقتي العراقية إنعام التي كانت ترددها دائمًا.

اسمع الشّاعر وهو يتحدثُ عن الخليج:

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعة السّحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناكِ حين تبسمان تورق الكروم
وترقصُ الأضواء كالأقمار في نهر
يرجُّه المجداف وهنا ساعة السحر
أنشودة المطر
مطر..
مطر..
مطر..
أصبح بالخليج يا خليج"[84].

يُحيلُ الشّعر إلى معانٍ مختلفة؛ فاسترجاع (شيرين) لنصِ حديث يُؤكد إعجابها -أو تأثرها واطلاعها - بالتّاريخ العربيّ الأصيل، واعترافها الخفيّ بأصالة الأدب العربيّ وكل ما يتعلّق به، ومعرفة (وليام) بهذا الشعر فيه

دلالة خفيّة على إعجابه بهذا التّاريخ وما يحمل من تراث وفنون، بل إعجاب أمريكا الضّمني بالفكر العربيّ.

وتوظيف الكاتبُ أبياتٍ شعرية -نصّ السّياب - من العصر الحديث، له دلالات متعددة؛ منها كونه اشتاقَ لشيء يذكرهُ بأصله ومجده وعروبته، أو أراد تخفيف حدّة الأحداث المتوترة في النصّ؛ فيرتاحُ المتلقّي قليلًا بعد تزاحم الأخبار والأحداث الملتهبة، أو أنّها تُشير إلى عاصفة وصراع متتابع يأتي بعدها. كما يتناص المُقتبس ويشكّل تقاطعًا مع نص السيّاب، وما يحمله من رغبةٍ في الحب بالرغم من استحالته؛ إذ يشي بإعجاب (وليام) - الضّمني - بـ(شيرين)، وارتحاله عبر عينيها إلى أمنية تُثير السَّلام مع تناقض الأحداث والأعمال الموكل بها، وما تخفيه الأيدي -الطّامعة - من عبث في المنطقة...!.

ويحملُ العودة لنصوص حداثيّة دلالة رمزيّة عميقة على الانعتاق من أسر التّقليد، والتّحرّر، والرّغبة في كسر القيود، والبّنى القديمة المُتهالكة، والفكاك من الارتهان للأنساق، والاعتقاد بالسَّلام التّام، وتقبّل الحديث، والقريب، والممنوح، وضرورة الخروج من أسر التّقليد، إلى البحث، والعمل، والمعرفة، والعلوم؛ بغية إنشاء منظومة علميّة وفكريّة، تحرّر شعوب الشّرق من حدودها، وأفقها الضّيق إلى مساحات رحبة، من العمل، والابتكار، والفن والشعر -باعتبارها فنون إنسانيّة - أحد هذه المنافذ الرّحبة.

ومن اللافت للانتباه تضمّن رواية (عاصفة على الشّرق) أجناسًا أدبيّة مختلفة؛ كالشّعر والأهازيج الشّعبية، بالإضافة إلى التّعريف بتاريخ المنطقة -كما في الحديث عن ثقافة المدن - لإبراز الثّقافات المختلفة حسب البيئة التي يُذكُر فيها الحدث؛ حيث ضمّنها في النّص بطريقةٍ مناسبةٍ فكانت جزءًا من النّص لا عبئًا عليه، ولعلّ هذه المقطوعات الشّعريّة الهادئة خفّفت من توتّر الحرب وشدّتها، وذلك في الأوقات التي جمعت (وليام) مع مساعدته (شيرين) مع خلال المشاعر الإنسانية النّبيلة -في ظاهرها - التي ربطت بينهما.

خاتمة:

خلصت الباحثة إلى مجموعةٍ من النّتائج بعد قراءة الرّواية سيميائيًا والتّعمق في دلالتها ومنها:

- لقد تبيَّن، بالملموس، أهمية البحث في سيميائية العتبات والشّخصيات والفضاء، وتلاحم هذه العناصر في الكشف عن قصديّة العمل الأدبي، فهي ليست مكونات معزولة عن بعضها البعض، ولكنّها تستمد بعدها التَّأويلي والدِّلالي من تناغمها وتماسّها، لذلك ينبغي استحضار هذا التَّلاحم في العمليَّة التَّأويليَّة، وقد حرص السَّارد في نصه على اختيار العتبات بشكلٍ دقيقٍ، وربطها بأحداث الرِّواية، فرسّخ في ذهن المُتلقي أفق انتظار أكّده المتن الحكائي.

- جاءت شخصيَّات الرواية مُتوافقة مع قناعات ساردها، ومعبّرة عن أيديولوجيّته، وأسهم ذلك في تطوير الأحداث وسيرورتها بالاعتماد على الصِّراع الدِّرامي.

- اختار السَّارد فضاءً روائيًا يتماشى مع طبيعة الأحداث، ونجح في تسريع وتيرة الحكي وجعلها مُتصاعدة، كما كان تقطيعه للأمكنة متماشيًا مع تأكيد آثار العاصفة.

- كشفت الدراسة السيميائية لهذه الرواية التّاريخيّة/ السياسيّة دلالاتها الرمزيّة، واتّجاهها نحو اللغة المباشرة التي لم يخل بعضها من اللغة الرّمزيّة.

- جاءت العتبات؛ كالعنوان والغلاف والتصدير علامات أيقونيّة، ربطت بين النص والنّص الموازي؛ مما حقق الوظيفتين: التفسيريّة والتوضيحيّة.

- كشف استحضار الخطابات الإعلاميّة بطرفها القويّ/ الظّالم جرأة في التّناول وتصدير الذّات للمواجهة، وفضح المسكوت الذي تقاعس عن مواجهته الإعلام العربي، وادّعى الجهل به، وكان عاملًا مساعدًا لبث سمومه، من هنا تمثّل الكاتب التّصدّي وبثّه بشجاعة، وبالأخص حين يأتي بالخطابات الإعلاميّة لأمريكا مثلًا بصيغتها المباشرة، دون إيحاء أو رمز، كما يمثّل ذلك الطّرح خروجًا من قضايا الذّات إلى الآخر.

- تطوّرت بعض الرّوايات السُّعودية بنية ومضمونًا لانعتاق أغلال الحصار الرّقابي، ومساحة حريّة التّعبير التي منحتها السُّلطة، وإن كان ذلك البوح ضدّ وجودها، والانفتاح على الآخر من خلال القراءة الجادّة، ووسائل التّواصل الاجتماعي.

- استهدف الخطاب الإعلامي السيّاسي للقوى العظمى بجانبها المادّي، واللغة المتحكمة بالجانب المعنوي مستندة إلى قاموس الأقليّات؛ واعتمادها على تقنيّة الاسترجاع والوصف؛ لاستشعار كونها المنقذ؛ ممّا تعيشه الشُّعوب التّابعة من فقر وظلم واضطهاد وفتن - أحد أسبابها الدُّول العظمى، وجهل وهشاشة الثّقافة والمعرفة في الدّول المهمّشة.

الهوامش:

(1) يُنظر: مينه، حنا (1981م)، الرواية ديوان العرب في القرن الحادي والعشرين، حوار: يازجي، عادل، مجلة الكرمل الثقافية، مركز خليل السكاكيني الثقافي، فلسطين، ع4، (ص200 -219).

(2) ينظر: الأخضر، السائح (2008م)، نص المرأة وعنفوان الكتابة، مجلة الراوي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد (18)، ربيع الأول 1429هـ، (ص66).

(3) المحيش، نبيل، عاصفة على الشرق، ط1، طنطا، دار النابغة للنشر والتوزيع، 1439هـ -2018م.
وقد ترجمت الرّواية إلى اللغة الإنجليزيّة 2019م، وصدرت عن الدّار نفسها.

(4) رسن، نزار عبد الغفار؛ عباس، علاء الدين أحمد (2016م)، مقاربة سيميائية لتحليل الخبر الصحفي، جامعة بغداد، كلية الإعلام، مجلة الباحث الإعلامي، ع (33 -34)، 31ديسمبر/كانون الأول، (ص223 -236).

(5) عيطة، مالك، سيميائيّة الخطاب السياسي العربي، نظرة في مشكلات التّأويل في الخطاب الثوريّ السُّوريّ، مركز حرمون للدّراسات المعاصرة، الدوحة: قطر، 6حزيران/ يونيو2017.

(6) جودة، عبد النبي جودة، سيميائية التشكيل والدلالة في الرواية السياسية المعاصرة، طنطا، دار النابغة للنشر والتوزيع، 1439هـ -2018م.

(7) يراجع، بنكراد، سعيد، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2012م، (ص 13).

(8) يراجع، السَّابق، (ص15).

(9) يراجع، السَّابق، (ص12).

(10) يراجع، السَّابق، (ص16).

(11) يراجع، السَّابق، (ص18).

(12) يراجع: واصل، عصام، دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، المجلد 4، العدد 1، 2018، (ص 103).

(13) يراجع، السَّابق، (ص39).

(14) المحيش، مصدر سابق، (ص159).

(15) جينيت، جيرار، ترجمة محمد معتصم وآخرون، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ط2، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م، (ص15).

(16) يُرَاجَعُ، درمش، باسمة، عتبات النصّ، مجلة علامات في النّقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 16 -ع61، جمادى الأولى 1428هـ -2007م، (ص52).

(17) يُرَاجَعُ، السابق، (ص57).

(18) المنادي، أحمد، النص الموازي، آفاق المعنى خارج النص، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 16 -ع61، جمادى الأولى 1428هـ -2007م، (ص149).

(19) السابق، (ص150).

(20) يراجع، أبو العزم، عبد الغني، معجم الغني. فهرسة وتنسيق فواز زكارنة، حرف (ع)، ربيع الثاني 1434ه - آذار (مارس) 2013م، متاح على شبكة مشكاة الإسلامية، استرجع بتاريخ 9 يوليو 2020، س9ص (موقع إلكتروني). http://almeshkat.net/book/8122

(21) سورة الفيل، 5.

(22) يراجع، عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. القاهرة - مصر: عالم الكتب، 2008م، (ج12/2).

(23) ابن منظور، لسان العرب (ج4/ 45).

(24) سورة يونس: 22.

(25) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاموس المحيط، ط1، مصر: دار الهيئة المصريّة1980م، (ج36/3).

(26) سورة إبراهيم: 18.

(27) يراجع، عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج232/2).

(28) مينه، حنا، الشراع والعاصفة، ط6، بيروت، دار الآداب، 2006م.

(29) المحيش، مصدر سابق، (ص16).

(30) يُرَاجَعُ، العفيفي، محمود حسن، مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب - جامعة الأزهر، غزة - فلسطين، 2012م، (ص25).

(31) يُرَاجَعُ، مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي، (ص26).

(32) يُرَاجَعُ، مطر، جميل؛ وهلال، علي الدين، النظام الإقليمي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1979م، (ص20).

-عبدال، أعياد عبد الرضا؛ شلال، سعدون. الشرق الأوسط.. النظام (المفهوم والملامح) دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ع10، 2008م، (ص129 -174).

(33) يُرَاجَعُ، بلقزيز، عبد الإله. تحديات إقامة النّظام" الشرق أوسطي" وانعكاساته على مجال الثقافة. مجلة المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مج18، ع 203، 1996م، (ص15).

(34) يُرَاجَعُ، الشيخلي، عبد القادر أحمد. (1996)، النّظام الشرقي أوسطي قواعد قديمة لعبة جديدة. مجلة الجمعية الجغرافيّة العراقية، ع 30، تموز، 1996م، (ص81).

(35) تُشير الرِّواية إلى مطمع القوى الاستعماريّة الرَّاغبة في السَّيطرة والاستعمار، وهو ما أشار إليه حمد اللحيدان في مقالته عن محاولة الغرب استعمار الشرق الأوسط؛ لأنَّه من أهم المناطق في العالم من حيث الموقع والثروة والممرات المائية؛ فهي سرّة العالم ومنطقة تقاطع مصالحه، وأمَّا المصلحة الخاصة بأمريكا فقد ذكرها ميثاق دشر← -في بحثه - إذ يرى القيم الأمريكية والروح التوسعية للفكر السياسي الأمريكي، ترتكز جميعها على النفط وضمان أمن إسرائيل؛ ومن هذا المنطلق أطلقت أمريكا ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الكبير.

- يُرَاجَعُ، اللّحيدان، حمد، مصطلح الشرق الأوسط حلَّ محلَّ مصطلح العالم العربيّ، 2013م. (موقع إلكتروني).

استرجع بتاريخ 10 يوليو 2020، س6ص:

https://www.alriyadh.com/876615

- دشر، ميثاق مناحي، مشروع الشّرق الأوسط الكبير "قراءة في القطر السّياسيّ الأمريكيّ المعاصر"، مجلة جامعة أهل البيت، كربلاء، ع19، ربيع الثاني 1437هـ/كانون الثاني 2016، (ص556). دراسة متاحة على موقع:

https://abu.edu.iq/sites/default/files/research/journals/ahl-al-bayt/issues/19/19.pdf

(36) يُرَاجَعُ، عبدالعال، محمد سيد علي، سوداوية الحكي في الرواية الجديدة (ممرات للفقد: قراءة في النص الموازي)، مجلة سرديات، مجلة الجمعية المصريَّة للسَّرديَّات، ع 19، مارس 2016م، (ص10).

(37) يُرَاجَعُ، حسونة، محمد. النص الموازي وعالم النص "دراسة سيميائية"، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانيّة)، ع (19)، يونيو 2015م، (ص26). متاح على:

https://scholar.alaqsa.edu.ps/170/1/%D8%AF.%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%AD%D8%B3%D9%88%D9%86%D8%A9%20-%20%201.pdf

(38) يُرَاجَعُ، إدارغة، محمد. انشراخ الكتابة والذات في كتاب الفقدان، استرجعت بتاريخ، 5 يوليو 2020، س5 ص (موقع إلكتروني).

http://www.aslim.ma/site/articles.php?action=view&id=140

(39) يُرَاجَعُ، درمش، باسمة. مرجع سابق، (ص74).

(40) يُرَاجَعُ، عبدالعال، مُحَمَّد سيد علي، (السِّيرَة الذَّاتيَّة لُمحَمَّد جِبْرِيل عَتَبَات البَوْح ومقاصد التَّأْوِيل)، مجلة كلية الآداب بسوهاج، الجزء الأول من العدد الثالث والخمسين - أكتوبر 2019م، (ص175).

(41) يُرَاجَعُ، موقع (موسوعة كله لك)، استرجع بتاريخ 8 يوليو 2020، 2:10 ص (موقع إلكتروني).

https://wiki.kololk.com/wiki76779-ta3leem-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3،

-وأيضا موقع (سطور) دلالة اللون الرمادي في علم النفس، استرجع بتاريخ 28 يناير 2020، 18:1 ص (موقع إلكتروني).

https://sotor.com/%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3/

(42) يُرَاجَعُ، للمزيد حول الألوان: أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، وأيضا: بشير، خالد. (2018/11/8). 8 ألوان ارتبطت بمعانٍ ورموز دينية.. تعرّف عليها، متاح على موقع: حفريات، استرجع بتاريخ 8 يوليو 2019، س1 ص (موقع إلكتروني).

https://www.hafryat.com/ar/blog/8-%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A8%D8%B7%D8%AA-%D8%A8%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86%D9%8D-%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%88%D8%B2-%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%91%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7

(43) يُرَاجَعُ، الموسوعة العربية الشاملة، استرجع بتاريخ 26 يونيو 2020، س 2ص (موقع إلكتروني).

https://www.mosoah.com/career-and-education/education/%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%D8%B1%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%8A/

(44) يُرَاجَعُ، موقع: موضوع، استرجع بتاريخ 26 يونيو 2020، س1ص (موقع إلكتروني).

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7_%D9%8A%D8%B9%D9%86%D9%8A_%D8%A7

%D9%84%D9%84%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%81%D8%B1

(45) يُرَاجَعُ، عبدالعال، مُحَمَّد سيد علي، السِّيرَة الذَّاتيَّة لُمحَمَّد جِبْرِيل عَتَبَات البَوْح ومقاصد التَّأْوِيل، (ص168).

(46) يُرَاجَعُ، عتبات النص، باسمة درويش، (ص76).

(47) يُرَاجَعُ، الدّباغ، بلال، شعر عزّ الدين المناصرة (دراسة سيميائية). غزة - فلسطين، الجامعة الإسلاميّة، 2017م، (ص53).

(48) يُرَاجَعُ، الجحمري، عتبات النّص، (ص25).

(49) يُرَاجَعُ، بلعابد، عبد الحق، عتبات (جيرار جينيت من النصّ إلى المناص)، ط1. الجزائر، الدّار العربية للعلوم ناشرون، 2008م، (ص16).

(50) المحيش، مصدر سابق، (ص5).

(51) السابق.

(52) نفسه.

(53) يراجع، بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، بيروت -لبنان، المركز الثقافي العربي، 1990م، (ص45).

(54) يراجع، صالح، صلاح. سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2003م، (ص26).

(55) لشهب، يونس، النص الأدبي والنقدي بين القراءة والإقراء نحو نموذج تطبيقي، عالم الكتب الحديث، إربد، 2012م، (ص115).

(56) السابق، (ص103).

(57) الجهني، ليلى، جاهليّة، ط2، بيروت - لبنان، دار الآداب، 2008م.

(58) الكولاج: "في الأصل مصطلح ينتمي إلى فنّ الرسم ويعني إدماج مواد مختلفة من الواقع في اللّوحة الفنّية. فهو في جوهره عمل تركيبيّ يمزج بين ما ينتمي إلى المتخيّل وما ينتمي إلى الواقع. وما تلبث الرواية أن وظّفت تقنية الكولاج واعتمدتها أداة من أدواتها السرديّة. ففي سنة 1930 أصدر "ماكس أرنست" (Max Eenst) رواية بعنوان "حلم فتاة صغيرة تريد الدخول إلى "كرمن" فأطلق عليها مصطلح "رواية - كولاج"... ارتكز الكولاج في النصوص السّرديّة على إقحام مقتطعات من نصوص أخرى متنوّعة كالرسائل والمقالات الصحافيّة والنصوص العلميّة والتاريخيّة واليوميّات والإعلانات وعناوين الأخبار، إضافة إلى الصور والرسوم البيانيّة والخرائط والجداول والنوتات الموسيقيّة والوصفات الطبيّة...ويمكن للنصّ السرديّ كذلك أن يقحم مختارات من نصوص سرديّة أخرى← للمؤلف". - القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات، ط1، تونس، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، 2010م، (ص358).

ويعد النّاقد صلاح فضل أوّل من تداول مصطلح "الكولاج الروائي في النقد العربي"؛ إذ أشار إلى أن هذه التقنية "ظهرت لدى (صنع الله إبراهيم) في رواية "ذات". - يُراجع - فضل، صلاح، تقنية الكولاج الروائي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مج11)، ع2، 1992، 332 -339 -، وأيضًا في "السّرد العربي استثمر← العديد من الروائيين والقصاصين، إضافة إلى صنع الله إبراهيم، تقنية الكولاج في أعمالهم منهم، تمثيلًا لا حصرا، محمود جنداري، عبد الرحمن منيف...، أحمد عبد اللطيف، مسعودة بو بكر، هشام علوان، وأحمد الفخراني".

-علي، عواد، الكولاج السردي فسيفساء أدبية تنسف الحدود بين الفنون، الخميس، 30 أبريل، 2020، استرجع بتاريخ: 5 نوفمبر 2020م، س20:9م (موقع إلكتروني):

https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%8A-%D9%81%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%86%D8%B3%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86

(59) المحيش، مصدر سابق، (ص17).

(60) السابق، (ص67).

(61) السابق، (ص17).

(62) السابق، (ص28).

(63) السابق، (ص29).

(64) السابق، (ص60).

(65) السابق، (ص158).

(66) السابق، (ص84).

(67) السابق، (ص92).

(68) السابق، (ص116).

(69) السابق، (ص116).

(70) السابق، (ص94).

(71) بو عزة، محمد، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص99.

(72) يراجع: العيد، مريم بنت عبدالعزيز، سيميائية المكان في قصص حسن البطران القصيرة جدًّا، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، العدد 7، 2020م، (ص 510).

(73) تعلو لغة السّلطة في الرّواية، وتُعْلي من الفعل والتّمكين والإمعان في امتثال الخطط، وذلك يتنافى مع مفهوم السُّلطة، ويُشير الشريف حبيلة إلى ضرورة عدم خروج السُّلطة إلى الإخضاع والسّيطرة، وتحقيق المصلحة الخاصة، ونفي المصلحة العامة؛ ذلك لأنَّ وسيلتها الوحيدة هي القوّة من أجل استمرار وتأكيد بقاء السّلطة وترسيخها.

- يُرَاجَعُ، حبيلة، الشريف. الرواية والعنف -دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة. ط1. إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث، 2010م، (ص78).

وينبئ قوله إلى تعالقات نصيّة وتقاطعات تاريخيّة، وقراءات واقعيّة يشي بها النَّصُ، وتحمل همًّا إنسانيًا، وتأنُّ بجرحٍ عربيّ عميقٍ، فتحيل بالنّص للمثقف متعدد الرؤى والتّجربة. ويُحيل النَّصَ لانتصار الآخر المهمش، وإنْ كان طرفًا ضعيفًا؛ لأنّه امتلكَ ما يشي بأمل العودة إلى الأماكن المتعددة، والمساحات الرّحبة، والرؤية المتجذرة، بالإضافة إلى وعيه في استيعاب الحياة، وقراءة

المضامين الخفيّة، والاستلاب المغلّف برداء الحريّة، الرابض على أكتاف الفضيلة والحقوق، والمتسلّل بذريعة الإنسان والوجود.

(74) تتخذ الأزمات أشكالًا متباينة -في رؤية تتجاوز النّص إلى الرِّواية العربيَّة -؛ إذ "بقيت أزمات الأقليات والاختلافات العرقية والدينية خلال القرن الماضي عصبًا عاريًا يصعب الاقتراب منه في روايات الكتَّاب العرب أو الروايات التي يكتبها أبناء الأقليات بالعربية أو لغاتهم الأم وتتم ترجمتها إلى اللغة العربية، لكن القرن الحالي شهد محاولات جريئة لتعاطٍ مختلف يتجاوز الخيال السياسي الذي يحكم علاقات المكونات العرقية، مما مهد لكسر التابو الذي لم يرتق إلى مرتبة تابوهات الدين والجنس والسياسة المقيدة للتفكير".

- الرنتيسي، جهاد، روائيّون في متاهة الشَّرق، ط1، دار ابن رشد، القاهرة، 2016م، (53).

(75) يراجع، النعيمي، أحمد حمد. إيقاع الزّمن في الرواية العربيّة المعاصرة، ط1، الأردن: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، 2004م، (ص55).

(76) المحيش، مصدر سابق، (ص15).

(77) المصدر نفسه، (ص62).

(78) السابق، (ص158).

(79) السابق، (ص31).

(80) السابق، (ص88).

(81) وكان ذلك حين لقائه -رحمه الله - بأعضاء وعضوات مجلس الشورى في كلمته التي ألقاها أمام المجلس. جريدة الرياض، 31 -3 -2015م، استرجع بتاريخ: 28 نوفمبر 2019م، 37: 11ص (موقع إلكتروني): http://www.alriyadh.com/1035010

(82) السابق، (ص14).

(83) السابق، (ص30).

(84) السابق، (ص37).

المصادر والمراجع

المصادر:

1. المحيش، نبيل. (1439هـ -2018م) عاصفة على الشرق، ط1، طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع.

الكتب العلميّة:

1. ابن منظور. (1993م). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
2. أشهبون، عبد الملك. (2009م). عتبات الكتابة في الرواية العربية، اللاذقية: سوريا، غدارة الحوار للنشر والتوزيع.
3. بحراوي، حسن. (1990م). بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية". بيروت: المركز الثّقافي العربيّ.
4. بلعابد، عبد الحق. (2008م). عتبات (جيرار جينيت من النصّ إلى المناص). ط1. الجزائر: الدّار العربية للعلوم ناشرون.
5. بنكراد، سعيد. (2012م). السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط3، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
6. بو عزة، محمد. (2010م). تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف.
7. الجحمري، عبد الفتاح. (1996م). عتبات النّص. ط1. الدار البيضاء - المغرب: منشورات الرّابطة.
8. الجهني، ليلى. (2008م). جاهليّة، ط2، بيروت - لبنان: دار الآداب.
9. جودة، عبد النبي جودة. (1439هـ -2018م). سيميائية التشكيل والدلالة في الرواية السياسية المعاصرة، ط1، طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع.
10. جينيت، جيرار، ترجمة محمد معتصم وآخرون. (2000م). خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ط2، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
11. حبيلة، الشريف. (2010م). الرواية والعنف -دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة. ط1. أربد - الأردن: عالم الكتب الحديث.
12. الدّباغ، بلال. (2017م). شعر عزّالدين المناصرة (دراسة سيميائية). غزة - فلسطين: الجامعة الإسلاميّة.
13. الرنتيسي، جهاد. (2016م). روائيّون في متاهة الشَّرق، ط1، القاهرة: دار ابن رشد.
14. صلاح، صالح. (2003م). سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية. ط1. بيروت - لبنان: المركز الثقافي العربيّ.
15. العفيفي، محمود. (2012م). مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، غزة - فلسطين.
16. عمر، أحمد مختار. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. القاهرة - مصر: عالم الكتب.
17. ـــــــــــــــــــ. (1997م). اللغة واللون، القاهرة: عالم الكتب.
18. عيطة، مالك، سيميائية الخطاب السياسي العربي، نظرة في مشكلات التأويل في الخطاب الثوري السوري، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدوحة: قطر، 6حزيران/ يونيو2017م.

19. الفيروز آبادي. (1980م). القاموس المحيط. ط1. مصر: دار الهيئة المصريّة.
20. القاضي، محمد وآخرون. (2010م). معجم السرديات، ط1، تونس: الرابطة الدولية للناشرين المستقلين.
21. لشهب، يونس. (2012م). النص الأدبي والنقدي بين القراءة والإقراء نحو نموذج تطبيقي، ط1، إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث.
22. مطر، جميل؛ وهلال، علي الدين. (1979م). النظام الإقليمي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1979م.
23. مينه، حنّا. (2006م). الشراع والعاصفة، ط6، بيروت: دار الآداب.
24. النعيمي، أحمد حمد. (2004م). إيقاع الزّمن في الرواية العربيّة المعاصرة. ط1. الأردن: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر.
25. يقطين، سعيد. (2012م). السّرديات والتّحليل السّردي. ط1. المغرب: الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

المجلات العلميّة:

1. الأخضر، ابن السّائح. نصّ المرأة وعنفوان الكتابة. الراوي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد (18)، 2008م.
2. باسمة درمش، عتبات النص، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 16 -ع61، جمادى الأولى 1428هـ -2007م.
3. بلقزير، عبد الإله. تحديات إقامة النّظام" الشرق أوسطي" وانعكاساته على مجال الثقافة. مجلة المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مج18، ع 203، 1996م.
4. حسونة، محمد. النّص الموازي وعالم النّص دراسة سيميائية، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانيّة)، ع (19)، 2015م. متاح على موقع:
https://scholar.alaqsa.edu.ps/170/1/%D8%AF.%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%AD%D8%B3%D9%88%D9%86%D8%A9%20-%20%201.pdf
5. دشر، ميثاق مناحي، مشروع الشّرق الأوسط الكبير "قراءة في القطر السّياسيّ الأمريكيّ المعاصر". مجلة جامعة أهل البيت، كربلاء، ع19، ربيع الثاني 1437هـ/كانون الثاني 2016، (ص556). متاح على موقع:
https://abu.edu.iq/sites/default/files/research/journals/ahl-al-bayt/issues/19/19.pdf
6. رسن، نزار عبد الغفار؛ عباس، علاء الدين أحمد، مقاربة سيميائية لتحليل الخبر الصحفي، جامعة بغداد/كلية الإعلام، مجلة الباحث الإعلامي، ع(33 -34)، 31ديسمبر/كانون الأول 2016م.
7. الشيخلي، عبد القادر. النّظام الشرق أوسطي قواعد قديمة لعبة جديدة. مجلة الجمعية الجغرافيّة. 30 تموز (23)، 1996م.
8. عبدال، أعياد عبد الرضا؛ شلال، سعدون، الشرق الأوسط.. النظام (المفهوم والملامح) دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ع10، 2008م.
9. عبدالعال، مُحَمَّد سيد علي، السِّيرَة الذَّاتيَّة لُمحَمَّد حِبْرِيل عَتَبَات البَوْح ومقاصد التَّأْوِيل)، بمجلة كلية الآداب بسوهاج، الجزء الأول من العدد الثالث والخمسين - أكتوبر 2019م.
10. عبدالعال، محمد سيد علي، سوداوية الحكي في الرواية الجديدة (ممرات للفقد: قراءة في النص الموازي)، مجلة سرديات، مجلة الجمعية المصريَّة للسَّرديَّات، عدد 19، مارس 2016م.
11. العفيفي، محمود. مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، غزة - فلسطين، 2012م.
12. العيد، مريم بنت عبدالعزيز، سيميائية المكان في قصص حسن البطران القصيرة جدًّا، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، العدد 7، 2020م.
13. فضل، صلاح، تقنية الكولاج الروائي، مجلة فصول، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مج11)، ع2، 1992م.
14. المنادي، أحمد، النص الموازي، آفاق المعنى خارج النص، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 16 - ع61، جمادى الأولى 1428هـ -2007م.
15. مينه، حنا، الرواية ديوان العرب في القرن الحادي والعشرين، حوار: يازجي، عادل، مجلة الكرمل الثقافية، فلسطين، مركز خليل السكاكيني الثقافي، ع4، 1981م.
16. واصل، عصام، دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، المجلد 4، العدد 1، 2018م.

المواقع الإلكترونية:

1. أبو العزم، عبد الغني، معجم الغني. فهرسة وتنسيق فواز زكارنة، حرف (ع)، ربيع الثاني 1434 - آذار (مارس) 2013م، متاح على شبكة مشكاة الإسلامية، استرجع بتاريخ 9 يوليو 2020.
http://almeshkat.net/book/8122
2. إدارغة، محمد. (2015م). انشراخ الكتابة والذّات في كتاب الفقدان. استرجع بتاريخ: 5 يوليو 2020، س5 ص.
http://www.aslim.ma/site/articles.php?action=view&id=140
3. بشير، خالد. (2018/11/8). 8 ألوان ارتبطت بمعانٍ ورموز دينية.. تعرّف عليها، متاح على موقع: حفريات، استرجع بتاريخ 8 يوليو 2019، الوقت: س1 ص.
https://www.hafryat.com/ar/blog/8-%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A8%D8%B7%D8%AA-%D8%A8%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86%D9%8D-%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%88%D8%B2-%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%Bxxxxxxxxrjcu9%D8%B1%D9%91%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7
4. جريدة الرياض، 31 -3 -2015م، استرجع بتاريخ: 28 نوفمبر 2019م. 37: 11ص.
http://www.alriyadh.com/1035010
5. اللحيدان، حمد. (2013م). مصطلح الشرق الأوسط حلَّ محلَّ مصطلح العالم العربيّ. استرجع بتاريخ 29 نوفمبر 2020م. 1ص.
https://www.alriyadh.com/876615
6. علي، عواد، الكولاج السردي فسيفساء أدبية تنسف الحدود بين الفنون، الخميس، 30 أبريل، 2020، استرجع بتاريخ: 5 نوفمبر، 2020م، ص4ص.
https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%8A-%D9%81%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%86%D8%B3%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86
7. موقع (سطور) دلالة اللون الرمادي في علم النفس، استرجع بتاريخ 28 يناير 2020، س18: 1 ص.
https://sotor.com/%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3/
8. موقع (موسوعة كله لك)، استرجع بتاريخ 8 يوليو 2020، س10: 2.
https://wiki.kololk.com/wiki76779-ta3leem-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3
الموسوعة العربية الشاملة، استرجع بتاريخ 26 يونيو 2020، الوقت س 2ص.
https://www.mosoah.com/career-and-education/education/%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%8A/